المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الدور الإقليمي العراقي ... رؤية في الثوابت الاستراتيجية والتحديات المستقبلية
اسم الكاتب: د. دنيا جواد الجبوري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2050
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 08:54 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الدور الاقليمي العراقي..
رؤية في الثوابت الاستراتيجية والتحديات المستقبلية
دراسة استشرافية للدور الإقليمي العراقيَّ ...مقوَّماته الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية... الفُرص المُتاحة.. والقيود

الدكتور

دنيا جواد

الجبوري(*)

المقدمة

من نافلة القول ابتداء الإشارة إلى أن ما حدث في العراق ومنذ التاسع من نيسان من عام أخذ يلقي بظلاله الواضحة على منطقة الشرق الأوسط عموما والخليج العربي خصوصا والعالم أجمع لاعتبارات الواقع النفطي العراقي المتميز، فضلا عن ما يتمتع به العراق من موقع جيو – استراتيجي يمكنَّه من الظهور بوصفه أحد أهم عناصر الاستقرار والتوازن في منطقة تعد من أهم مناطق العالم الاقتصادية والإستراتيجية بل وحتى السياسية. وتتبع أهمية هذا البحث من الأهمية المتميزة التي يتمتع بها الدور الإقليمي العراقي في ظل بيئة إقليمية ودولية أكدت فيها الولايات المتحدة رغبتها الكبيرة في الهيمنة على مصادر الطاقة العالمية في منطقة الخليج العربي،اثر انتهاء مرحلة الحرب الباردة،لضمان استمرار تأمين مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط، التي تضمن بالضرورة استمرار هيمنتها الأحادية على النظام الدولي .

وتأسيسا على ما تقدم ينطلق هذا البحث للبرهنة على افتراض مؤداه ((**أن الإرادة السياسية العراقية سيكون لها تأثير كبير في توظيف مقومات القوة والقدرة التي يمتلكها العراق،ليضطلع الأخير بدور إقليمي واعد في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط،من خلال استثمار الفرص المتاحة في البيئة الإقليمية والدولية،وتوظيف مقومات القوة والقدرة العراقية ليكون اللبنة الأساسية لاستقرار وأمن وعنصر التوازن الإقليمي الأهم في الشرق الأوسط، استنادا على عمقه الإسلامي أولا والعربي ثانيا والإقليمي ثالثا والدعم الدولي رابعا**)) . وفي ضوء هذا التوجه يطرح البحث العديد من الأسئلة التي فرضت نفسها بقوة على أجندة أولويات الدور الإقليمي العراقي ويتمثل أهمها بما يأتي :-

- ما هي مقوَّمات القوة والقدرة التي يمتلكها العراق،والتي تؤهله لدور إقليمي فاعل في الشرق الأوسط ؟ .
- ما هو أثر الوجود الأمريكي في العراق على مصداقية الدور الإقليمي العراقي ؟ لاسيما وأن هناك دولا إقليمية تبدو في أحيان كثيرة مناوئة لنظام الهيمنة الأمريكية ألآحادي .

(*)وحدة البحوث والدراسات، كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد.

- هل يستطيع صانع القرار العراقي رصف وتأمين علاقات إقليمية متوازنة على أساس من المشاركة والتوازن والتكافؤ في المصالح الدولية والإقليمية ؟ .
- وما هي الآفاق المستقبلية المحتملة للدور الإقليمي العراقي ؟ .

وانطلاقا من ضرورة تحري الدور الإقليمي العراقي الجديد بعد /// ، تم معالجة هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث أساسية . سنسلط الضوء في المبحث الأول على مفهوم الدور الإقليمي في المطلب الأول، فيما سنعالج الدور الإقليمي العراقي بين عهدين في المطلب الثاني منه . وسنحاول معالجة المقومات الأساسية للدور الإقليمي العراقي سواء أكانت مادية أم مجتمعية أم موضوعية في المطالب الأول والثاني والثالث على التوالي من المبحث الثاني . وسنعالج أهم المشاهد المستقبلية المحتملة للدور الإقليمي العراقي في المبحث الثالث منه،لينتهي البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات حول أهم الثوابت الإستراتيجية للدور الإقليمي العراقي .

المبحث الأول: الدور الإقليمي العراقي بين عهدين:

يوصف الدور الإقليمي ابتداء بأنه المحصلة النهائية لما تقوم به الوحدات الدولية من أفعال وسلوكيات في ممارسة نشاطها الخارجي لتحقيق أهداف سياستها الخارجية. وعليه يمكن القول أن الدور الإقليمي العراقي في الفترة التي سبقت /// يختلف في أهدافه وآلياته عنه بعد هذا التاريخ لذا سنتناول تعريف ماهية الدور الإقليمي في المطلب الأول من هذا المبحث،لنعرج على ماهية الدور الإقليمي العراقي بين حقبتين زمنيتين متتاليتين،وما ترتب عليهما من متغيرات اذكت الظاهرة السياسية بكثير من الأحداث والحراك السياسي الذي كان له أبعاده المحلية والإقليمية والدولية في المطلب الثاني من هذا المبحث .

المطلب الأول : **مفهوم الدور الإقليمي** : لمَّا كانت الظواهر السياسية والاجتماعية تفيد نتاجا لخبرة اجتماعية مشتركة تختلف بدورها من حيث الزمان والمكان[1]، وبما يجعل منها ظواهر مركبة تتسم بالتعقيد وتعدد الأبعاد،فأن من الضروري التقديم النظري لمفهوم الدور الإقليمي للتعرَّف على معاني مفرداته تجنبا للخلط بين المفاهيم . وعليه فأن مصطلح (الدور) يستخدم لغويا بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة[2] فيما يعرفه قاموس ويبستر على إنه الجزء الذي يؤديه الشخص في وقت محدد[3]. أما اجتماعيا فأن الدور يفيد مجموع طرق الحركة في مجتمع ما[4] وهناك من يراه بأنه ((السلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعي)) .

---

[1] حسنين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، ،الطبعة الثانية (.

[2] غيث سفاح متعب ،الدور الصيني في آسيا...دراسة لواقع ومستقبل دور الصين في القارة الآسيوية وأثره على مكانتها الدولية، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ،للمزيد ينظر أيضا:-
K .Holisti, National Role Conception in the Study Of Foreign Policy, International Studies Quarter,1979,P233-P234.

[3] New Wasters Dictionary And The Crurusr, U.S.A, Lexicon Puplications,1993 P:862 .

[4] صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي .. أسسه وأبعاده، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد ، . ..

[5] أحسان محمد الحسن،موسوعة علم الاجتماع ،بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الأولى ، ص .. .

لمَّا كان دور الدولة وضمن أطار النظام الدولي يفيد((. صناع السياسة الخارجية لمواقع بلدانهم في النظام الدولي وسعيهم لتحديد الالتزامات والأحكام المناسبة لدولهم وللأدوَّ((التي ينبغي ((تقوم بها في النظام الدولي..)) (فأن مفهومه في العلاقات الدولية يفيد تصور صانع القرار في الوحدة الدولية للمجالات التي تتمتع بها دولته بالنفوذ،وللوظيفة التي يمكن أن تؤديها دولته وتوقعاته لحجم التغير المتوقع في النظام الدولي والإقليمي بسبب قيامها بهذه الوظيفة ، أو انه المحصلة النهائية لما تقوم به الوحدة الدولية من أفعال وسلوكيات في ممارسة نشاطها الخارجي بهدف تحقيق أهداف سياستها الخارجية . وعليه فأن لكل وحدة دولية دورا تؤديه في النسق الدولي وبشكل مستمر يعدَّ من أهم علامات سياستها الخارجية .

وبهذا الصدد فأن العلاقة بين الدور بوصفه تصورا أو مفهوما مجردا وبين ممارسته على الصعيد الواقعي والعملي لا تمثل قيمة مدركة فقط بقدر ما يرافق ذلك الإدراك اقتناع بحقيقة القدرات التي تملكها الدولة ومن خلال الممارسة الدولية بفعالية،وعليه فأن ممارسة الدور ترتبط بكفاءة القدرات والإمكانات التي تنقله من حدود الإدراك إلى ارض الواقع ليمارس بفعالية وبشكل ملموس . لذا فأن لكل وحدة دولية موقعا معينا في النظام الدولي ومكانة محددة في النسق الدولي العام وبما يحدد سلوكها تجاه الوحدات الأخرى،وعلى أساس الترتيب التدريجي لها،طبقا لمجموعة من المؤشرات والمتغيرات، أهمها حدود الإمكانات والقدرات المادية وغير المادية التي تمتلكها،وطبيعة الأهداف والمصالح التي تسعى إلى تحقيقها،مما ينعكس على طبيعة الدور الذي تؤديه بين دور فاعل أو متوسط الفعالية أو قليل الفعالية أو غير ذلك لتصنف إلى دول كبرى أو متوسطة أو دول صغيرة [6].

وتأسيسا على ما تقدم فأن الأدوار الدولية ليست ثابتة بل مائعة ومتحركة،تبعا لحدوث تغيرات في توقعات الأدوار الأخرى في نظام الأدوار فضلا عن إعادة التحديد والتقييم للدور نفسه . وعليه فإن الدور نفسه يمتلك أوجه متعددة،وإن هذه الأوجه .. طبيعة وأهداف مختلفة قد تؤدي إلى ظهور ما يعرف بصراع الأدوار ،وبما يؤدي إلى تعرض الفاعل الدولي إلى مواقف متناقضة وغير مستقرة [7].

ولمَّا كانت الأدوار الدولية تصنف إلى ادوار دولية وإقليمية،فأن الدور الإقليمي للدولة يختلف باختلاف النظام الإقليمي وخصائصه أولا ،أي توزيع مفردات القوة داخل النظام الإقليمي،ووجود

---

[6] F, Charles. Herman and others: New Direction and the Study of foreign policy, Allen, Unwin, Zew Zeulad, 1987,p279-p285.

[7] حسنين توفيق إبراهيم، مصر في النظام الإقليمي بعد قمة عمان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد . .

[8] زايد عبد الله مصباح، السياسة الخارجية، طرابلس، – .

[9] محمد السيد سليم ،تحليل السياسة الخارجية ،القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،الطبعة الأولى ، .

[10] المصدر نفسه، ص .

[11] إزهارعبد الله،الوظيفة الإقليمية لإسرائيل بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية،بغداد، جامعة النهرين،كلية العلوم السياسية،رسالة ماجستيرغير منشورة، .

[12] هاينز يولاو، فن السلوك السياسي ، ترجمة نخبة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت، دار الآفاق الجديدة، – .

[13] صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي...مصدر سبق ذكره، ص ...– ....

قوة إقليمية واحدة أو أكثر مناوئه أو منافسه لها متساوية معها في القوة ثانيا، والمصالح العالمية في النظام الإقليمي ثالثا،ونمط وطبيعة الإمكانات والقدرات الذاتية للدولة داخل المنظومة الإقليمية رابعا،وخصائص الوضع الاستراتيجي للمنظومة الإقليمية خامسا ودرجة الاستقرار والتماسك في بنية النظام الإقليمي سادسا،ونوعية القيادة الإقليمية سابعا،وطبيعة المصالح والأهداف الإقليمية ثامنا . وفي ضوء هذه العوامل يمكن تحديد دور الدولة فيما أذا كان إقليميا أم دوليا، تابعا أو مستقلا ، وعليه فأن المقوَّمات المؤثرة على دور الدولة تشمل ثلاثة أنواع من المقوَّمات،تتمثل بالمقوَّمات المادية أولا لتضم كل من المقوَّمات الجغرافية والمترتبة على الموقع الجغرافي للدولة،والمقوَّمات الاقتصادية – التقنية لها،والمقوَّمات العسكرية – الإستراتيجية . فضلا عن المقوَّمات المجتمعية ثانيا،والتي تضم كل من المقوَّم الديموغرافي ومقوَّم النظام السياسي ومقوَّم الإرادة السياسية القادرة على ترجمة إمكانات القوة والقدرة التي تمتلكها الدولة إلى ارض الواقع . علاوة على المقوَّمات الموضوعية ثالثا،والتي تضم كل من الهيكلية الهرمية للنظام الدولي والإقليمي المحيطة بالدولة،وتوافر الفرص الدولية والإقليمية المؤاتية لدور الدولة الإقليمي .

المطلب الثاني :- الدور الإقليميَّ العراقي بين عهدين: لاشك أن الدور الإقليمي العراقي في الفترة التي سبقت /// يختلف في أهدافه وآلياته ومقوماته عنه بعد هذا التاريخ لاختلاف الأهداف الإقليمية التي سعى العراق إلى تحقيقها في المرحلتين ، وكما يأتي :-

أولا:- الدور الإقليمي العراقي - : لقد انطلق العراق ومنذ نهايات عقد السبعينيات في رسم سياسته الخارجية من فلسفة قومية واضحة ركزَّت على أظهار العراق بوصفه المدافع عن مقتضيات الموقف القومي العربي ، حيث كان يتعامل مع متغيرات المواقف الإقليمية والدولية انطلاقا من معطيات قومية بالدرجة الأولى،لا معطيات وطنية .مع نهايات عقد الستينيات وتولي حزب البعث العربي مقاليد الأمور في العراق، انصرف الأخير لخدمة القضايا العربية والقومية وعلى حساب نظيراتها الوطنية العراقية ، ليكوَّن أطارا للتعاون العربي السياسي والاقتصادي مع الجمهورية العربية السورية، أملا في رصف دور عربي مشترك يطرح نفسه بوصفه البديل عن الدور المصري الذي كان فاعلا في القضايا العربية . وقد جاءت ظروف تراجع الدور القومي المصري وعزلة مصر عن عمقها العربي

---

[14] **محمد السعيد إدريس، تحليل النظم الإقليمية ... دراسة في أصول العلاقات الدولية والإقليمية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ... . .**

[15] **هاني الياس خضر الحديثي ، سياسة باكستان الإقليمية ... ... ، بيروت، مركز دراسا الوحدة العربية، ... . . .**

[16] **منعم ضاحي العمار، نحو عالم متعدد الأقطاب،بغداد، جامعة بغداد،مركز الدراسات الدولية ،دراسات إستراتيجية . . ،العدد ،للمزيد ينظر أيضا دنيا جواد مطلك ،الإقليمية الدولية الجديدة ..دراسة أنموذج آسيا –الباسفيك ، بغداد، جامعة النهرين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، . . . . .**

[17] **Iran-Iraq Relations After Saddam, The Washington Quarterly, Autumn 2003,P(22-25).**

[18] **هاني الياس خضر الحديثي،العراق ومحيطه العربي.. العراق كموازن إقليمي،بغداد،جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية،مجلة مركز الدراسات الدولية، العدد السادس ، .(.**

[19] **مؤيد الونداو ،العلاقات العراقية –العربية .(- .(،شبكة المعلومات الدولية :-**
http://www.aliraqnews.com/modules/xfsection/article.php?articleid=4247

والقومي، بسبب إبرامها وفي عهد الرئيس المصري أنور السادات اتفاقيات السلام (كامب – ديفيد) مع إسرائيل،بوصفها الفرصة السانحة لقيام العراق بدور قومي واضح المعالم،لتؤكد قمة بغداد عام .(إصرار العراق على ذلك . على أنه سرعان ما انتهى التعاون العراقي – السوري بظروف غامضة أثر ظهور الرئيس العراقي السابق على شاشات التلفزة واتهامه لرفاقه في الحزب بالانشقاق والعمالة لصالح سوريا،وبما رتب قطيعة كاملة بين العراق وسوريا استمرت لأكثر من عشرين عام رتَّبت انعكاسات سلبية مباشرة على الدور الإقليمي العراقي، لاسيما وأن العلاقات العراقية – المصرية،وبالرغم من اعتماد العراق على مصر في تغطية جانب مهم من احتياجاته من الأسلحة المصرية خلال سنوات الحرب مع إيران كانت مشوبة بالتوتر والخلاف أيضا ولم يتغير موقف العراق من الرئيس السادات حتى مقتله .

كما كانت العلاقات العراقية –الخليجية من جهة أخرى،وبالذات العلاقات العراقية – السعودية مشوبة بالتوتر والتراجع ومنذ وصول حزب البعث للسلطة عام .(،حيث كان البعث يرى في النظام السياسي السعودي خصوصا قائدا للرجعية العربية، ولكن مع ظهور مؤشر سقوط نظا الشاه في إيران تغير الظروف والمتغيرات السياسية والاقتصادية والإستراتيجية في منطقة الخليج العربي ولصالح الثورة الإسلامية في إيران، شهدت العلاقات العراقية –السعودية تقاربا سريعا .

وفي عام .(دخل العراق الحرب مع إيران وهو في اشد حالات الاندفاع لبلورة دوره الريادي العربي والإقليمي،في إطار وضع دولي متوازن أفضى إلى تطوير العراق لعلاقاته مع مختلف القوى الدولية آنذاك كالاتحاد السوفيتي السابق،وعموم دول أوربا،إضافة إلى الولايات المتحدة .كما أستثمر العراق ظروف ومتغيرات منطقة الخليج العربي آنذاك،حيث وجدت دول الخليج العربي في المبادئ التي أعلن عنها النظام السياسي الفتي في إيران خطرا يهدد المنطقة برمتها،لتساعد البيئة العربية العراق على أداء أدوار ريادية في المحيط العربي والإقليمي آنذاك بدعم أمريكي أساسا، وبما أظهر العراق بوصفه قوة إقليمية – عربية واعدة تهتم بدعم وتأييد القضايا العربية في ظل رؤية فلسفية قومية تقوم على تناقض الأسس الفلسفية الدينية للثورة الإسلامية الإيرانية مع الأسس الفلسفية للحركة القومية العربية ، لاسيما ما تعلق منها بمبدأ تصدير الثورة الإسلامية الذي أعلنته إيران اثر نجاح

---

[20] خضر عباس عطوان،العراق ..رؤية مستقبلية في العلاقات الدولية، مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية ،شبكة المعلومات الدولية :-
Http://Www.Al-Forat.Com.22/3/2006.

[21] مؤيد الونداو ،العلاقات العراقية – العربية .(- .(،شبكة المعلومات الدولية :-
http://www.aliraqnews.com/modules/xfsection/article.php?articleid=4247

[22] عَّد التحذير الذي أطلقه كل من العراق والسعودية والقاضي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أي دولة تعمل على نقل سفارتها في إسرائيل إلى القدس خير مثال على ذلك،حيث تردد الكثير من الدول في حينه وبعد أعلنت إسرائيل نقل عاصمتها من تل أبيب إلى القدس المحتلة للمزيد ينظر المصدر نفسه.

[23] بيير بيلو،بغداد –طهران... لعبة الاثنين الكبار،ترجمة سوسن حسين، مجلة السياسة الدولية،القاهرة.العدد . ... – . .

[24] منعم صاحي العمَّار،إيران وقابلية التكوَّن من جديد، بغداد، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد . – .

ثورتها ، كما يملك العراق قوة عسكرية متقدمة وفقا للمعايير الكيفية والكمية السائدة في المنطقة الأمر الذي كانت له انعكاسات ايجابية على الدور إقليمي العراقي آنذاك. وقد جاءت هذه التحركات العراقية في ظروف كانت فيها البيئة الإقليمية المحيطة بالعراق تعيش مرحلة مضطربة متموجة مفتوحة على أكثر من احتمال، إذ تجددت الحرب مع إيران،وتفاقمت تداعيات الصراع بين سوريا وإسرائيل .. والأكثر منه إن البيئة العالمية قد شهدت تحولات كبيرة، حيث تقلص الدور السوفيتي،وبما دفع الولايات المتحدة إلى بناء وترصين قوة إقليمية تستطيع أن تواجه به إيران،التي بدت وقتذاك من أهم الأخطار على المصالح الغربية والأمريكية في منطقة الخليج العربي، كما إن بإمكان هذه القوة المحتملة منع التدخل السوفيتي في منطقة الخليج العربي ، وبما رتَّب تقدم الدور الإقليمي العراقي بشكل متسارع، بعد أن استطاع العراق الحصول على دعم وإسناد معظم القوى الدولية في حربه مع إيران وحيِّد قسم آخر منها ، وعلى أساس الإعلان القومي لحزب البعث في /شباط، / .

وبعد نهاية الحرب العراقية – الإيرانية أصَّر العراق على الاستمرار في الظهور بوصفه القائد العربي القومي الأهم وعبر أقامته مجلس التعاون العربي مع كل من المملكة الأردنية الهاشمية واليمن وجمهورية مصر العربية عام وعقد قمة بغداد العربية عام ، في خطوة تهدف إلى رصف وتعزيز دور إقليمي عراقي فاعل،واستنادا إلى القاعدة العربية القومية . إلا أن الضغوط الاقتصادية بدأت تلقي بثقلها الكبير على صانع القرار العراقي أثر انتهاء الحرب العراقية –الإيرانية،وقد جاءت أكثرها من دول الخليج العربي بمطالبتها بالديون المستحقة من العراق،مضافة إلى الخسائر الهائلة المترتبة على الحرب العراقية– الإيرانية،والتي تجاوزت ألف مليار دولار لكل من العراق وإيران،ناهيك عن الخسارة التنموية لكل منهما والمقدَّرة بنحو . عام ، كل تلك الأمور رتبت تراجع الدور الإقليمي العراقي، في وقت خرج فيه العراق منهكا من حرب دامت ثمان سنوات أتت على الأخضر واليابس من البني التحتية العراقية، ليبدو فيه بأمس الحاجة للعملة الصعبة لإعادة بناه التحتية التي دمرتها الحرب من جهة،ولدفع رواتب وأجور ما يزيد على مليون ونصف مقاتل عراقي من أفراد الجيش العراقي من جهة أخرى،لاسيما وأن ذلك قد ترافق مع سعي الدول الخليجية، وبالذات الكويت والعربية السعودية لزيادة تصدير حصصها المقررة في منظمة الأوبك من البترول،الذي يكوَّ . (. %)

---

[25] أبو القاسم قاسم زاده دولة خانمي،مستقبل العلاقات الإيرانية–العربية،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،مجلة المستقبل العربي،العدد)،تموز)– وللمزيد ينظر أيضا محمد مهدي الاصفي،دروس من الثورة الإسلامية في إيران،قم ،مؤسسة النشر الإسلامي، .

[26] خضر عباس عطوان،العراق ..رؤية مستقبلية ...مصدر سبق ذكره،شبكة المعلومات الدولية :Http://Www.Al-Forat.Com.22/3/2006.

[27] المصدر نفسه .

[28] المصدر نفسه .

[29] هاني الحديثي ، العراق كموازن إقليمي ... مصدر سبق ذكره ،ص .

[30] المصدر نفسه ص .

[31] زهير الجزائري،المستبد : صناعة قائد..صناعة شعب ،بغداد –بيروت ، معهد الدراسات الإستراتيجية، ... .وللمزيد ينظر أيضا محمد حسنين هيكل ،حرب الخليج :أوهام القوة والنصر ،القاهرة ،مركز الأهرام للترجمة والنشر ، – – .

من دخل العراق وعائده السنوي،وبما رتبَّ انخفاض أسعار البترول إلى ( ) دولار للبرميل الواحد عام /،مما سبَّب شحة موارده المالية آنذاك)، وبما رتَّب تدهور العلاقات العراقية – العربية بشكل متسارع،لاسيما بعد دخول القوات العراقية إلى الكويت في –/ / ، لتسارع مصر إلى تأييد الحشد الدولي لشن الحرب على العراق وكذلك غالبية الدول العربية، بما فيها العربية السعودية التي أسهمت في تمويل حرب الخليج الثانية ، لإخراج القوات العراقية من الكويت،وبما رتَّب عزلة العراق عن عمقه العربي حتى عام / لاسيما وأن الدول العربية كانت من أكثر الدول التزاما بمقررات الأمم المتحدة والقاضية بفرض الحصار الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية الذكية، مما أثر سلبا على مضمون وأبعاد الدور الإقليمي العراقي لتلك الفترة عنه بعد هذا التاريخ. وقد أدت الحرب التي شنت ضد العراق في /كانون الثاني/ ،إلى حدوث أوسع عملية تدمير لبنية العراق التحتية // وبما أبقى العراق اضعف من حيث الإمكانات على مواجهة أي حالة تدخل دولي محتمل من قبل قوى كبرى أو إقليمية،إلا في حدود دفاعية – ضيقة،ودون مستوى المبادرة والقدرة على الفعل الخارجي /،على أن الإرادات العالمية والإقليمية والعربية انتهت إلى توافق حول جدوى بقاء العراق موحدا/، وعلى أهمية وجوده الإقليمي والعربي،ليصبح العراق مكبلا بديون والتزامات مالية تتجاوز إلـ( )مليار دولار عليه سدادها بالإضافة إلى تزايد الضغوط السياسية على حركته الخارجية).

ثانيا :- الدور الإقليمي العراقي بعد :- لاشك أن الدور الإقليمي العراقي بعد التاسع من نيسان من عام يختلف في آلياته وأدواته عنه بعد هذا التاريخ، لاعتبارات تغير نظام الحكم فيه،وتغير طبيعة التوازنات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط والخليج العربي،لاسيما وأن الصراع الدائر في العراق منذ احتلاله قبل ست سنوات يتخذ شكل مصفوفة من عدة مستويات محلية وإقليمية ودولية :،على الرغم من أن العراق شكَّل وعبر مراحل تاريخية طويلة مركز توازن إقليمي ودولي .

فبعد التاسع من نيسان من عام وجد العراق نفسه في عزلة إقليمية ودولية،مما حدا بصانع القرار السياسي العراقي حث الخطى صوب تحقيق حضورا إقليميا ودوليا،بعد أن وجد نفسه محاطا بالعديد من المشاكل العالقة مع دول جواره الإقليمية،سواء ما تعلق منها بالحروب السابقة أو المشاكل الحدودية أو الديون المترتبة بذمة النظام السابق،فضلا عن الخلافات بين العراق ودول جواره الإقليمي حول مياه نهري دجلة والفرات والتي يشترك فيها العراق مع كل من تركيا وإيران وسوريا . على أن كل تلك الخلافات لم تمنع العراق من استثمار الكثير من التناقضات في النظام الإقليمي الشرق –أوسطي،وبما مكنَّه من بناء علاقاته مع دول جواره الجغرافي،بعد التاسع من نيسان من عام

---

[32] خضر عباس عطوان،العراق ..رؤية مستقبلية ...مصدر سبق ذكره،شبكة المعلومات الدولية :- Http://Www.Al-Forat.Com.22/3/2006

[33] المصدر نفسه .

[34] المصدر نفسه .

[35] المصدر نفسه .

[36] خالد المعيني ،تداعيات احتلال العراق على دول الجوار، شبكة المعلومات الدولية :-
Http://Www.Aljazeera.Net/NR/Exeres/1584094F-9019-4507-AF80-601BB84D84FE.htm

[37] عبد المنعم بلبع ،الأرض والماء في الوطن العربي، الإسكندرية ، منشأة المعارف، .

ليتم تتويجها بزيارة رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي للعربية السعودية على رأس وفد رفيع المستوى في تموز من عام ،للتباحث حول أهم القضايا السياسية المشتركة ومجالات الطاقة والتجارة والكهرباء . فضلا عن الزيارات المكوكية التي قامت بها الحكومة العراقية إلى جمهورية مصر العربية من جهة،وتركيا من جهة أخرى لتتوج بالاتفاقية العراقية- التركية. علاوة على زيارة وفد رفيع المستوى من الحكومة العراقية إلى إيران،ولعل في زيارة وزير الخارجية الإيراني للعراق في . /// للتفعيل العلاقات العراقية –الإيرانية في الميادين التجارية والاقتصادية والاستثمارية،خير دليل على المساعي العراقية الحثيثة لتفعيل الدور الإقليمي العراقي . كما تم تتويج هذه المساعي العراقية للتهيئة لقيام العراق بدور إقليمي واعد بزيارة رئيس الوزراء الأردني للعراق،ثم زيارة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ورئيس مصلحة تشخيص النظام الإيراني هاشمي رفسنجاني له أيضا،تلتها زيارة وفد رئيس الوزراء السوري إلى العراق،واستعداد الكثير من الدول العربية لفتح سفاراتها وممثلين لمصالحها في ال وإقدام دولة الإمارات العربية المتحدة على إلغاء جميع ديونها على العراق، كما تم تسمية سفير الجمهورية المصرية بتاريخ . /// ، وبما فتح آفاق أرحب من التعاون الإقليمي البناء مع دول الجوار العراقي العربية . ولم يكن هذا التحرك بعيدا عن تحركات العراق نحو أعادة تطبيع العلاقات العراقية مع القوى الدولية الكبرى وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا،حيث تم إبرام اتفاقية الإطار الاستراتيجي العراقية –الأمريكية،والتي تضمنت العديد من الجوانب الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية والعلمية،كما تم أبرام العديد من الاتفاقيات الاقتصادية بين العراق وفرنسا- إلا أنه ما تزال هناك الكثير من العقبات أمام أعادة تطبيع العلاقات العراقية الإقليمية والدولية .

المبحث الثاني:- مقومات القوة والقدرة للدور الإقليمي العراقي :-

لقد شهدت البيئة الإقليمية المحيطة بالعراق بعد عام تغيرات عميقة جاءت بوصفها انعكاسا لحدثين أساسيين تمثل أولهما بالمتغيرات الدولية،فيما تمثل الثاني بالمتغير العراقي،وبالشكل الذي أسهم في إعادة تشكيل البيئة الإقليمية والدولية المحيطة بالعراق،ومقومات القوة المادية والمجتمعية والخارجية العراقية،مما أثر في طبيعة وأبعاد الدور الإقليمي العراقي . وعليه فأن هناك عددا من مقومات القوة والقدرة التي يمتلكها العراق،وهي تضم مجموعتين من المقومات وكما يأتي :-.

---

[38] إسراء علاء الدين نوري، العلاقات العراقية – السعودية بين الصراع والتعاون ،بغداد،جامعة النهرين ، مركز الدراسات القانونية والسياسية، مجلة شؤون عراقية ، العدد الثالث، تشرين الثاني .

[39] شبكة المعلومات الدولية :-Www.BbcArabic.Com.

[40] شبكة المعلومات الدولية :-Www .BbcArabic.Com.us 17/6/2009.

[41] شبكة المعلومات الدولية :-Www.Bbcarabic.Com

المطلب الأول:- المقومات المادية :- وهي تشتمل على كل من المقوم الجغرافي أولا أو والمقوم الاقتصادي – التقني ثانيا والمقوم الاستراتيجي – العسكري ثالثا،وكما يأتي :-

أولا :- المقوم الجغرافي :- يشتمل هذا المقوم ابتداء على مجموعة من العوامل الفرعية يتمثل أهمها بكل من الموقع، والمساحة، التضاريس[٤٢] . فعلى الرغم من تسارع معطيات التقدم التكنولوجي،ألا أنه من الخطأ إنكار الدور الذي تؤديه الجغرافية في التفكير الاستراتيجي لصانع القرار[٤٣] وتحديد توجهاته الخارجية[٤٤] . وبقدر تعلق الأمر بموضوع البحث فأن العراق يتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي متميز جعل منه يمثل أحد أهم الطرق بين آسيا بإمكانياتها الديموغرافية والاقتصادية المتميزة،وأوربا بإمكانياتها الاقتصادية والمقترنة بدور سياسي دولي واعد،وإفريقيا بقدراتها من الموارد المعدنية والطبيعية المهمة[٤٥] . ولعل الأهم مما سبق يتمثل في أن العراق يجاور منظومة دول الخليج العربي بقدراتها وإمكانياتها الاقتصادية والجيو –إستراتيجية الواعدة . كما تتواجد أكبر سفارة أمريكية في العالم واهم القواعد الأمريكية في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط على الأراضي العراقية وبشكل مباشر ومنذ /// –،مما يفيد آثار لا تنكر على الدور الإقليمي العراقي بالضرورة .وفي العموم فأن العراق يمتلك موقعا جغرافيا متميزا في جنوب غرب القارة الآسيوية تحيط به إيران من الشرق،وتركيا من الشمال،وكل من الجمهورية العربية السورية والمملكة الأردنية الهاشمية والعربية السعودية غربا،والمملكة العربية السعودية والكويت جنوبا[٤٦] .

ولمَّا كان الموقع الجغرافي لأية دولة يتمحور حول محور أساسي من حيث الأهمية الجيو– إستراتيجية يعبر عنه بعلاقة الدولة بالدول المجاورة،لاسيما القوى الدولية المؤثرة والفاعلة في المنتظم الدولي[٤٧] فانه يمكن القول أن العراق يمثل مع الدول العربية وحدة جغرافية بشرية متكاملة تمتد من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي والمحيط الهندي الذي يربطها بالشرق الأقصى،وبما ضاعف من الأهمية الجيو –إستراتيجية للعراق[٤٨]– لاسيما وأن العراق يجاور من جهة أخرى أهم دولتين إقليميتين في الشرق الأوسط، يعدَّان من أهم الأعضاء في منظمة (الايكو)[٤٩] لما يملكانه من المساحة الكبيرة

---

[42] محمد السيد سليم،تحليل السياسة الخارجية... مصدر سبق ذكره،ص – .

[43] مازن إسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية... دراسة نظرية، بغداد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ... .

[44] محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ... مصدر سبق ذكره، ص .

[45] جاسم محمد الخلف،محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ،القاهرة ،جامعة الدول العربية ،معهد الدراسات العربية العالية ، ... . .

[46] وليام بولك ،لكي نفهم العراق... المسار الكامل للتاريخ العراقي قديما وحديثا منذ الاجتياح المغولي إلى العهد العثماني حتى الانتداب البريطاني والاحتلال الأمريكي، تقديم :عبد الحي يحيى زلوم ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى، .

[47] دولت صادق وآخرون ،الجغرافية السياسية ،القاهرة ،دار الطباعة الحديثة ،الطبعة الثانية .

[48] فكرت نامق، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ... – ،بغداد،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، . .

[49] المعروفة باحتوائها على أهم المصادر العالمية للطاقة وهي تضم كل من باكستان وأفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز ،للمزيد ينظر عماد جاد،اتجاهات التكامل الإقليمية،محمد السيد سليم (محررا)،آسيا والتحولات العالمية،القاهرة،جامعة

والعدد الهائل للسكان والإنتاج الاقتصادي الواعد والقدرات العسكرية المتميزة،وقد تمتلك أحداهما السلاح النووي ممثلة بإيران،التي ظهرت بوصفها من قوى الممانعة ضد المشاريع الأمريكية في الشرق الأوسط[٥٠] فيما تمتلك الأخرى تحالفا استراتيجيا مع الولايات المتحدة جعلها من أهم وكلاءها في المنطقة ممثلة بتركيا[٥١].

وأهم من هذا وذاك فأن الفراغ الأمني الذي عاشته المنطقة ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي،دفع الولايات المتحدة إلى التواجد المباشر في الشرق الأوسط ومنذ انتهاء مرحلة الحرب الباردة[٥٢]. لضمان الهيمنة على مقدرات المنطقة أولا،وضمان تدفق البترول بأسعار معقولة ثانيا،وضمان أمن إسرائيل ثالثا[٥٣] كل تلك الأمور تعطي العراق ثقلا استراتيجيا مضافا له في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط عموما،في ضوء استمرار المصالح الجيو – إستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط[٥٤]– حيث ترتبط الولايات المتحدة بعلاقات تحالف استراتيجي مع كل من تركيا وإسرائيل والعراق بعد إبرام اتفاقية الإطار الاستراتيجي مع الولايات المتحدة،بالإضافة إلى علاقاتها الوثيقة مع كل من دول الخليج العربي والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية[٥٥]. كل تلك الأمور تدعو العراق إلى رصف سياسة خارجية فاعلة لتوطيد علاقاته مع دول محيطه الإقليمي والقوى الدولية الكبرى في النظام الدولي وعلى أساس من الاحترام المتبادل والتوازن في المصالح المشتركة معها،للخروج من العزلة الإقليمية والدولية التي عاشها ومنذ عام .

ثانيا :– المقوم الاقتصادي –التقني:– لمَّا كان الاقتصاد يعَّد الشرط الأهم لمنح الدول مكانة القوى العظمى[٥٦] وبوصفه المعيار الحقيقي لمقوَّمات القوة والقدرة التي تمتلكها[٥٧] فأن العراق يعدَّ من الدول التي تملك كميات وافرة من الموارد الطبيعية بوصفها من أهم مفردات القدرة الاقتصادية،وأهمها البترول

القاهرة،كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،، – . يوسف الجهاني، تورا بورا..أول حروب القرن..المؤامرة الأمريكية الصهيونية الكبرى، دمشق، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، ، الطبعة الرابعة، ص . .

[50] مارك ج غاسيوروفسكي، إيران..الجمهورية الإسلامية هل يمكن أن تبقى ؟، ، الشرق الأوسط عام ..من منظور أمريكي إعداد:جوديث س.يافيه. ترجمة أحمد رمو، دار علاء الدين ، دمشق ،الطبعة ( ) ،عام ( ) .

[51] مصطفي اللبَّاد،هل أصبحت الأدوار الإقليمية بالمنطقة حكرا على قوى غير عربية ؟، القاهرة ، مركز الشرق للدراسات الإقليمية ، مجلة شؤون عربية ، العدد ، خريف .

[52] أنتوني كوردسما ، الشرق الأوسط الأكبر... المهمات الأميركية سنة ... ... متغيرات الحلف الأطلسي(المعضلة الأوروبية، أنظمة المنطقة، النفط)) أبحاث إستراتيجية أمريكية دراسات أمريكية، مركز الدراسات الإستراتيجية في واشنطن، .

[53] السيد يسين، تحليل نقدي للمشروع الإيراني ، أبو ظبي ، صحيفة الاتحاد الإماراتية ، مقالات من الصحافة تشرين الثاني .W ww.Alitihad.net

[54] نعوم تشومسكي، أوهام الشرق الأوسط، ترجمة شيرين فهمي،القاهرة، مكتبة الشؤون الدولية ،الطبعة الأولى، .

[55] أمل حمادة ، إيران و الشرق الأوسط الجديد، القاهرة،مجلة السياسية الدولية،العدد ابريل ، ص .

[56] أحمد عبد الرزاق شكارة،الفكر الاستراتيجي الأميركي...والشرق الأوسط في النظام الأميركي،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي، العدد ، ابريل، .

[57] ميشال البير، تناطح الرأسماليات في ظل النظام العالمي الجديد.. الرأسمالية تناطح الرأسمالية ، تعريب بديع يوسف وجورج سعد،بيروت،دار الحمراء، .. .

وبما يتجاوز ألـ (..)مليار برميل منه تكوَّن أكثر من( ) %)من أجمالي الاحتياطي العالمي من البترول،وبما جعل منه يحتل المرتبة الثانية في العالم من حيث حجم احتياطيات البترول العالمية[٥٨]. .. يؤكد الخبراء الغربيون انه لن تتجاوز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بهذا الخصوص الإمكانات العراقية من البترول سوى العربية السعودية،بل أنها ستتجاوز القدرة الإيرانية،مما يجعل العراق أحد أهم القوى الدولية في العالم المعاصر من حيث كميات البترول المؤكدة لديه وبصفة خاصة في الأمد البعيد[٥٩](فمن أصل حقوله النفطية الأربعة والسبعين المكتشفة والمقيَّمة،لم يستغل منها سوى خمسة عشر حقلا فقط،كما أن لديه حقولا أخرى تمتلك مخزونا نفطيا هائلا[٦٠] تتوزع على اثنتي عشرة محافظة عراقية ويتمثل أهمها بحقل مجنون، ونهر عمر، الحلفايا، غرب القرنة، الرطاوي، شرق بغداد، والناصرية[٦١] علاوة على الآبار المكتشفة حديثا في كردستان العراق[٦٢] وآبار الغاز الطبيعي في غربي العراق[٦٣] كل تلك الحقول تمكنه من أن يتحكم أو أن يؤثر تأثيرا فاعلا في كل من منظمة الأوبك من جانب ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول من جانب أخر ،بحيث يمكن القول أن السياسة العراقية النفطية قادرة على أن تنتزع من العربية السعودية وظيفتها القيادية في كلا المنظمتين،أو على الأقل أن تضعف تلك القدرة بالمشاركة أولا . ويستطيع أيضا أن ينشئ أنواعا من الصناعات البترو –كيمائية يمكن أن تجد لها أسواقا واسعة في دول عالم الجنوب ثانيا، أذا اعتمد على سياسة بترولية ناجحة[٦٤].

وبالإضافة إلى ما سبق فأن أهم ما يميز الاقتصاد العراقي أنه اقتصاد مختلط،حيث تكمل المصادر البترولية مصادر أخرى غير بترولية. إذ يعتبر العراق من الدول المتقدمة التي تملك احتياطيات كبيرة من الموارد المعدنية وأهمها الكبريت الخام والفوسفات،علاوة على وفرة أراضيه الصالحة للزراعة[٦٥]. كما أن العراق يحتل موقع الصدارة في العالم من حيث عدد المواقع الأثرية التي

---

[58] سيف الدين الحديثي ،القطاع الخاص ومستقبل الاقتصاد العراقي،في همام الشماع (وآخرون) محررا، في رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي،بغداد،مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات،العدد الثالث،الصنوبر للطباعة والنشر،، الطبعة الثالثة

[59] حامد ربيع ، العراق ولعبة الأمم ...حول تطور الوظيفة الدولية للعراق خلال الأعوام القادمة،محررا في رياض عزيز هادي،في منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية بغداد،الجمعية العراقية للعلوم السياسية ،مطبعة سعيد ،

[60] عصام الجلبي ،صناعة النفط والسياسة النفطية في العراق،محررا في عصام الجلبي (وآخر)،في مستقبل العراق، بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ص ....

[61] المصدر نفسه ،ص .

[62] شبكة المعلومات الدولية :-Www.BbcArabic.Com.

[63] كما يؤكد بعض الخبراء أن غربي العراق يملك أكثر من مئة مليار برميل من البترول ألا أنها غير مؤكدة حتى الآن. للمزيد ينظر حسن لطيف الزبيدي ،النفط والسياسة النفطية في العراق...رؤية مستقبلية،بغداد،مركز العراق للدراسات ،سلسلة كتب مركز العراق للدراسات،العدد الثالث،الصنوبر للطباعة والنشر، . .

[64] حامد ربيع ،العراق ولعبة الأمم ... مصدر سبق ذكره ، ص .

[65] سيف الدين الحديثي ، القطاع الخاص ... مصدر سبق ذكره ،ص ....

يمتلكها[٦٦] علاوة على امتلاكه أهم العتبات الدينية المقدسة للمذهبين الجعفري والسنّي في العالم العربي والإسلامي[٦٧] بالإضافة إلى العديد من المراكز الدينية المهمة الأخرى[٦٨] وأهم المناطق السياحية في شمال العراق مما يجعل منه قبلة للسياح القادمين من كل أرجاء العالم . علاوة على ذلك فأنه يمتلك ما يزيد على (.) مليون نسمة يتسمون بتنوع التقسيمات والفئات العمرية والمهارات والكفاءات،ينتشرون على مساحة تزيد على حوالي ( ) كيلو مترا مربعا[٦٩] . فضلا عن امتلاكه صناعة برمجية مازالت في بداياتها الأولى[٧٠] (الأمر الذي يفيد امتلاك العراق أهم مقومات القوة والقدرة الاقتصادية التي بإمكانها أبقائه ماثلا في مدرك القوى الاقتصادية الأهم في العالم .

على أنه لابد من القول من إن الاقتصاد العراقي يـ ً من الاقتصاديا الريعية التي تعتمد على إيرادات الموارد الطبيعية وفي مقدمتها النفط في تمويل النشاط الحكومي وموازنة الدولة وبما جعله مرهونا بالتقلب المستمر في أسعار النفط وبالتالي إيرادات الحكومة أولا . فضلا عن ذلك فأن هذا الاقتصاد يتسم بالسياسة الاقتصادية المركزية ثانيا،مضافا إليه عدم توافر مناخ محلي مؤاتي لتدفق الاستثمارا الأجنبية المباشرة العراق ثالثا . فضلا عن توجيه المدخرات المالية الحكومية نحو الإنفاق الحكومي الدفاعي–العسكري قبل –/// .../ انخفاض عوائد تصدير النفط بسبب انخفاض الإنتاج النفطي خامسا بسبب تواتر العمليات الإرهابية التي طالت المنشآت النفطية بعد ذلك التاريخ،وبما جعل النشاط الاقتصادي في العراق مرهونا بالفعاليات الحكومية التي لم تستطع ترتقي بمستوى النشاط

---

[66] أذ أنه يملك مائتا ألف من المواقع الأثرية،أكتشف منها أثنى عشر ألف فقط للمزيد ينظر طارق الشيخ ، العراق يحشد الدعم داخل مجلس الأمن لاستعادة آثاره المسروقة ،شبكة المعلومات الدولية:- .Www.Al-Raya.Org.html.31/4/2009

[67] حيث تعد السياحة الدينية العمود الفقري للسياحة في العراق إلى جانب أشكال السياحة الأخرى،إذ يضم العراق أهم العتبات المقدسة للمذهب الجعفري في كل من كربلاء والنجف وبغداد وسامراء ومراقد ابرز علماء وفقهاء أهل السنَّة والمتمثلة في مرقد الإمام أبي حنيفة النعمان وهو مؤسس أحد المذاهب الفقهية الإسلامية الأربعة وله الكثير من المؤيدين والأتباع، لاسيما في جمهورية مصر العربية والمغرب العربي،وجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ أحمد الرفاعي حيث يعدَّ الأول أحد شيوخ الطريقة الصوفية في العالم الإسلامي وله الكثير من الإتباع في تركيا اندونيسيا وغيرها ...،فيما يمثل الثاني أحد شيوخ الطريقة الرفاعية.

[68] فكما هو متعارف عليه لدى ذوي الاختصاص أن العراق يعَد بلد إبراهيم الخليل(()،الذي هو أبو الأنبياء والرسل عليهم السلام أجمعين،والذين تورد الراويا) أن عددهم يتجاوز الأربعة وعشرين ألفا. كما يضم ثرى العراق مرقد النبي عزير(() في محافظة ميسان جنوبي العراق، ومرقد النبي يونس(() في محافظة نينوى شمال العراق،والمقامات الكثيرة للخضر(()) وأهم الكنائس المسيحية في العالم وأقدمها،ومعبد المندي لطائفة الصابئة المندائيين. ..الخ ،للمزيد ينظر عباس الز التاريخ المستباح.. قراءة جديدة لتاريخ أرض العراق تستجلي الكثير من الحقائق،النجف الاشرف، مطبعة أوفسيت مواهب ، . .. الطبعة الثانية، ص – . .

[69] وليام بولك ،لكي نفهم العراق... مصدر سبق ذكره ، ص .

[70] إذ أن العراق كان في مقدمة الأقطار العربية التي بادرت بإنشاء مركز قومي للحاسبات مع بداية عقد السبعينيات،واستحداث أقسام علوم الحاسبات في الجامعات العراقية مع بداية العقد الذي تلاه، واستحداث أقسام هندسة الحاسبات والبرمجيات مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين،إضافة إلى جهود القطاع الصناعي على الرغم من محدودية نشاطه.للمزيد ينظر أيضا داخل حسن جريو،دور المعرفة في التنمية الاقتصادية، في همام الشماع (وآخرون) محرر، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي، بغداد، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات، العدد(()، الطبعة الثالثة، ... . .) .

الاقتصادي إلى مستويات الـ . . المتقدمة حتى مستويات القوى الاقتصادية الناشئة منها مما انعكس على التوازن الاقتصادي الذي لم يتحقق السنوات الماضية في معظم المجالات[٧١]. إلا إن كل هذه المعوقات الاقتصادية التي طفت إلى السطح بعد سقوط النظام السياسي العراقي السابق في نيسان . . ولمرة واحده وتواتر الحديث عن ،التضخم ،الديون ،انهيار البنى التحتية الفساد المالي والإداري وغيرها من العقبات الكؤود أمام الاقتصاد العراقي، يجب أن لا ترسم صورة قاتمة له،حيث صار لزاما على الحكومات العراقية تضع الحلول لكل هذه المشاكل مع ما تواجهه من تدهور امني وعدم استقرار وضعف الجهاز الإداري الحكومي وهذا يتطلب العديد من السنوات والإجراءات المضنية للنهوض بالواقع الاقتصادي العراقي.

ثالثا:- المقوم الإستراتيجي –العسكري:- لمَّا كان يراد بهذا المقوم مجموع الموارد العسكرية المتاحة للدولة والجاهزة للاستخدام،بالإضافة إلى القدرات العسكرية الكامنة لها، والتي يمكن ترجمتها إلى قدرات عسكرية فاعلة من خلال التعبئة،وعبر الأدوات الاقتصادية والإعلامية[٧٢]، فأن العراق بهذا المعنى ومنذ صدور قرار الحاكم المدني في العراق بول بريمر سيئ الصيت،والقاضي بحل الجيش العراقي،أصبح لا يمتلك مؤسسة عسكرية فاعلة قادرة على الدفاع عن العراق،إذا ما اختارت الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب النهائي من الأراضي العراقية بحلول عام . . بموجب الاتفاقية العراقية –الأمريكية عام . .- لاسيما وأن أغلب صفقات الأسلحة الموردة للعراق قد اقتصرت على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة،دون التركيز على الحصول على منظومات دفاع جوي، وطائرات عسكرية متطورة حتى الآن. وقد ترافقت هذه الصفقات مع الصعوبات التي عانى وتعاني منها المؤسسة العسكرية العراقية يبدو أقلها تعدد الولاءا لأفراد الجيش العراقي،تبعا لتعدد المرجعيات السياسية،وافتقار الجيش العراقي الحديث إلى الخبرة العسكرية والتدريب وفق أحدث الأسلحة المتطورة تقنيا، فضلا عما يعانيه أف .. الجيش العراقي من نسبة عالية من الأمية تجاوزت ألـ . % وانعدام القدرة والكفاءة بنسبة % % والكثير من الصعوبات الصحية[٧٣]. على أن هذا لا ينفي قدرة العراق على امتلاك مؤسسة عسكرية رصينة تضعها القوى الإقليمية والدولية في الحسبان، لاسيما وأن العراق يملك قدرات ديموغرافية واعدة مقارنة بدول الجوار الخليجية متمثلة بعدد الشباب المتعلم ،فضلا عن امتلاك العراق العديد من القيادات العسكرية التي تتحلى بالخبرة الأكاديمية العسكرية المعروفة، والقادرة على ترصين وتدعيم قدرات الجيش العراقي الحالي،والمكوَّن من أربع عشرة فرقة،لكل منها أربع ألوية بقوام ( )رجل مسلح،اغلبهم

---

[71] **هناء عبد الغفار السامرائي، ضرورة الاستثمارات الأجنبية المباشرة لتفعيل الأنشطة التنموية في العراق،،في همام الشماع (وآخرون) محرر(، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي،بغداد،مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات، العدد (()) الطبعة الثالثة، الصنوبر للطباعة والنشر، . .) – ( ) ..**

[72] **سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، عمان، دا وائل للنشر والطباعة، . .**

[73] **جيفري وايت،الجيش العراقي الجديد .. المشاكل والتوقعات ،عهد الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية،شبكة المعلومات الدولية :**
Www.Al-sharq Al-Araby.com

من أفراد القوات المسلحة للجيش العراقي السابق،و( )دبابة قتال رئيسة والعديد من المدرعات والمدفعية متوسطة المدى وناقلات الجنود[٧٤].

المطلب الثاني: المقوِّمات المعنوية: وهي تشتمل على كل من المقوِّم الديموغرافي–المجتمعي، ومقوِّم النظام السياسي العراقي،ومقوِّم الإرادة العراقية وكما يأتي:

أولا: المقوِّم الديموغرافي–المجتمعي: من نافلة القول ابتداءً،إن العراق وحتى بدايات العهد الملكي كان يتكون من مجتمعات متمايزة، متكوِّنة من شرائح اجتماعية تختلف فيما بينها على قاعدة الاختلاف في تشكلها الطبقي ووظائفها التاريخية[٧٥]. ولعل موقع العراق الجغرافي كان له الأثر الأكبر في التأثير على التركيبة الاجتماعية للمجتمع العراقي، حيث وقع الشعب العراقي بين نظامين متناقضين من القيَّم الاجتماعية، قيَّم البداوة الآتية من الصحراء المجاورة للعراق، وقيَّم الحضارة المنبعثة من تراثه الحضاري القديم[٧٦]. إذ إن الفكرة السائدة،هي أن المجتمع العراقي يتكون من العرب والأكراد والتركمان والآشوريين والكلدان، في حين كشفت الدراسات الاجتماعية الحديثة إن العراق يتكون من حوالي (.) جماعة أثنية ودينية، وبما يعادل (. %) من أجمالي عدد السكان[٧٧](لذا فأن العراقيين لم يكوِّنوا شعباً متجانسا أو جماعة سياسية واحدة، لأنه يضم العديد من المكوِّنات العرقية، إذ أنه ينقسم انقسامات عديدة،أثنية ودينية ومذهبية، كما يمكن تقسيمه إلى مجتمع حضري ومجتمع ريفي[٧٨].

يضاف إلى ما تقدم إن العراق لم يعرف ومنذ تأسيس الدولة العراقية عام فكرة وأنموذج الحكم الثابت،إذ كان تاريخه حافلا بالانقلابات الحادة والتي جعلت منه ميدانا رحبا لمختلف التجارب الراديكالية[٧٩]، حيث واجه مؤسسيَّ الدولة العراقية الحديثة ومنذ عام ( ) أزمة هوَّية حقيقية[٨٠](الأمر الذي أدى فيما أدى إلى نحر أنتاج ثقافة كلية معبرة عن المجتمع العراقي بكافة ثقافاته الفرعية، خاصة وأن المدارس السياسية العراقية القومية والماركسية والإسلامية غذت الثقافات الفرعية في العراق على حساب الثقافة الوطنية الشاملة[٨١]، مما حال دون نجاح الدولة العراقية الحديثة ومع

---

[74] مؤسسة ويكيبديا الحرة ،شبكة المعلومات الدولية :-Www.Wiceebidya.net

[75] حنا بطاطو،العراق .. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية،ترجمة عفيف الرزاز ،بيروت،مؤسسة الأبحاث العربية،الكتاب الاول ، وينظر أيضا Secret Intelligence Report,No:24Of 27 November 1924,Para 732 refers.

[76] بلقيس محمد جواد وغسان حسين سالم ،الثقافة السياسية عند طلبة جامعة بغداد..دراسة ميدانية ،بغداد، المركز العراقي للدراسات والبحوث المستقبلية،مجلة حوار الفكر ، العدد الثامن، السنة الرابعة، كانون الأول ...

[77] المصدر نفسه، .

[78] وكان سابقا ينقسم إلى بدو وزرَّاع وحضر،إذ إن نسبة البدو كانت تكون من أجمالي سكان العراق في القرن التاسع عشر،ثم تراجعت إلى عام ،ثم إلى في ثمانينيات القرن الماضي،وعلى الرغم من هذا التراجع ،إلا أن النموذج القبلي البدوي أثر بشكل عميق على سكان الريف،وعلى سكان المدن الصغيرة والمتوسطة في مناطق غرب وجنوب العراق من حيث كل من التنظيم الاجتماعي أولا وطرق التفكير ثانيا للمزيد ينظر أيضا بلقيس محمد جواد وغسان حسين سالم ،الثقافة السياسية ... مصدر سبق ذكره،ص .

[79] بلقيس محمد جواد وغسان حسين سالم ،الثقافة السياسية ... مصدر سبق ذكره،ص .

[80] حميد فاضل حسن، الهوية العراقية وبناء الدولة...بناء الدولة العراقية..الممكنات والمحددات، بغداد، جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية،مجلة العلوم السياسية، ، العدد .. . .

[81] بلقيس محمد جواد وغسان حسين سالم ،الثقافة السياسية ... مصدر سبق ذكره،ص .

بدايات تأسيسها في بناء روح المواطنة والشعور بالهوية الواحدة[٨٢]. وقد ترافق ذلك مع نتائج الصراعات السياسية التي شهدها العراق مع سقوط النظام الملكي فيه،والانقلابات المتتالية فيه، ثمَّ استئثار حزب البعث بالسلطة وطوال خمسة وثلاثون عاما وإقصاء المعارضة العراقية بكافة انتماءاتها.

ثمَّ أدخل الاحتلال الأمريكي للعراق بعد ./// ... المجتمع العراقي برمته في نمط جديد ومتشابك من العلاقات السياسية والاجتماعية، حيث أسفر عن انهيار العقد الاجتماعي القديم الذي قام عليه المجتمع العراقي مما أدى تخلخل بنية أسس التعايش بين الطوائف والمذاهب والجماعات والأثينيا [٨٣] وبما جعل من العراق ساحة مفتوحة لكل أنواع الصدامات المسلحة، وكل ذلك ترافق مع ضعف البنى الاجتماعية والاقتصادية والخدمية والاجتماعية والعلمية،ووجود خلافات حول تشكيل العراق الجديد وشكل الدولة فيدرالية أم مركزية.. الخ[٨٤]. على أن هذا لم يلغي من جهةٍ أخرى تمتع المجتمع العراقي بوحدة بيئية أو جغرافية متناغمة[٨٥] حتى أمكن القول أن المجتمع العراقي مجتمع مركب تتحكم فيه مجموعة من الهويات (الإسلامية والقومية والعرقية والمذهبية والاثنية)) التي لو اتحدت لشكلت مجتمع قوي موحد، ولو تقاطعت أنتجت مجتمع واهن هش ومقسم،وأسست للحالة الطائفية والعرقية المقيتة .

ثانيا:- مقوم النظام السياسي العراقي: لقد شهد العراق تحولات سياسية كبيرة تمثلت في الأنظمة السياسية المختلفة التي تولت إدارة شؤون البلاد منذ عام إلى الوقت الحاضر .فمنذ ذلك العام نشأ في العراق نظام ملكي برلماني أستمر حتى عام ثم أنهت ثورة النظام الملكي ليحل محله النظام الجمهوري الذي استمر لغاية وقتنا الحاضر بالرغم من توالي وتعاقب القيادات والمذاهب السياسية المختلفة في قيادته حتى /نيسان/ [٨٦]. وقد مثَّلت المدة الزمنية الممتدة من -

فترة عدم استقرار سياسي وصراع بين الأحزاب العراقية آنذاك،وصلت إلى حد التصفية الجسدية والمجابهات المسلحة، وبما كرَّس ظاهرة العنف الدموي في العراق المعاصر[٨٧] مما أبقى العراق محكوما ومنذ أكثر من خمسة عقود بظروف استثنائية ومحاكم خاصة ودساتير مؤقتة لم تصدر عن أي هيأة تشريعية منتخبة من الشعب،وان جميعها جعلت السلطة التنفيذية في منزلة تمكنَّها من التفوق على السلطات الأخرى[٨٨]. كما أن نجاح حزب البعث في الوصول إلى سدة الحكم في العراق عام

---

[82] حميد فاضل حسن، الهوية العراقية وبناء الدولة ... مصدر سبق ذكره، ص .

[83] فاضل الربيعي، نتائج وتداعيات الاحتلال على العراق ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، مجلة المستقبل العربي ،العدد ،السنة ... . .

[84] منعم خميس مخلف، الشكل المستقبلي للنظام السياسي في العراق، بغداد، مركز المستقبل للدراسات والبحوث ، مجلة المستقبل ، العدد الأول ، . . . . - .

[85] سليم مطر، جدل الهويات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مؤسسة فرهنگی سماء، الطبعة الأولى ، - .

[86] مخلف منعم خميس، الشكل المستقبلي للنظام السياسي العراقي ...مصدر سبق ذكره، ص - - .

[87] هادي حسن عليوي، الأحزاب السياسية في العراق ... السرية والعلنية ،بيروت ،دار رياض الريس للكتب ، ... الطبعة الأولى ، ص .

[88] عبد الحسين شعبان،الدستور والمجتمع المدني،أوراق عراقية،مركز الفجر للدراسات والبحوث،العدد الأول، ... .

جعل العراق عمليا في أطار نظام الحزب الواحد وكل ما حفلت به مدة ذلك النظام هو الإعلان عن الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في العام الحديث عن مشروع لدستور عراقي يتكون من ( ) مادة،ليبقى هذا المشروع وحتى دخول القوات الأجنبية إلى العراق عام ... دستور) مؤقتا[٨٩](بل وصلت الأمور في العراق إلى حدَّ التصفية الجسدية للمعارضين لحكم البعث،وبما أدى إلى فرار العديد من المعارضين السياسيين إلى خارج العراق وتكوينهم جبهات وأحزاب سياسية معارضة خارج العراق وخلايا سرية تعمل داخل العراق[٩٠] تسنمت أدارة دفة الأمور في البلاد بعد سقوط النظام السابق على أيدي القوات الأمريكية في /// ...[٩١].

وقد كانت الديمقراطية وحقوق الإنسان أهم القضايا الرئيسية المطروحة على أجندة الولايات المتحدة لما بعد مرحلة الحرب الباردة[٩٢]، لتدخل القوات الأمريكية بمعية القوات متعددة القوات إلى العراق استنادا على هذه الدعاوى في /// ... أولا[٩٣]، ثمَّ ليصار فيما بعد إلى تشكيل مجلس الحكم العراقي ليتسنم أدارة البلاد[٩٤] ليصار إلى أقرار الديمقراطية في العراق[٩٥] وتنصيب السفير (بول بريمر) بوصفه الحاكم الفعلي للعراق[٩٦]. وبعد الكثير من المداولات والخلافات السياسية والحوارات بين القوى السياسية العراقية وسلطات الاحتلال الأمريكية،أقامت سلطة التحالف المؤقتة مجلس الحكم الانتقالي في يوم . تموز ...[٩٧]. ثمَّ تم تأسيس المجلس الوطني العراقي المؤقت ليباشر إعماله في الأول من أيلول ... ،ليصار إلى تأليف لجنة تتصدى لوضع مسودة النظام الداخلي له،ويشار إلى إن صميم أعماله مراقبه الجهاز التنفيذي وليس محاسبته[٩٨]. ثم تمَّ الاتفاق على تشكيل حكومة انتقالية قصيرة الأمد

---

[89] محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، النظام السياسي العراقي ما بعد ... .. الطبيعة ، التوجهات ، التحديات، بغداد، كلية العلوم السياسية،رسالة ماجستير غير منشورة، ... . . .

[90] فالح عبد الجبار،عراق ما بعد الحرب .. سباق من أجل الاستقرار وإعادة البناء والشرعية ،الولايات المتحدة الأمريكية ،معهد السلام الأمريكي ، تقرير خاص رقم ، مايو . . .

[91] بتول هليل الموسوي، التعددية الحزبية وآفاقها المستقبلية ،،بغداد، مركز بحوث الوطن العربي ،،مجلة العرب والمستقبل ، العدد الحادي عشر ، السنة الثالثة ، . . . وما بعدها .

[92] عبد الجبار احمد عبد الله، واقع ومستقبل الخيار الديمقراطي في العراق، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،مجلة العلوم السياسية، العدد التاسع والعشرون،تشرين الأول . . . – .

[93] فراس كوركيس عزيز، الخيار الديمقراطي في العراق... مابين الرؤية الأمريكية والرؤية الوطنية ، بغداد ، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ... . . – .

[94] فراس كوركيس عزيز، الخيار الديمقراطي ...مصدر سبق ذكره،ص .

[95] من خلال برنامج ضم سبع خطوات تمثلت بتشكيل حكومة عراقية مؤقتة أولا،وكيفية صياغة دستور ثانيا،وتعيين الوزراء ثالثا،وضع دستور جديد[رابعا، إقرار الدستور خامسا،انتخاب الحكومة سادسا،وأخيرا إنهاء سلطة التحالف سابعا،وتسليم الحكومة العراقية سلطات ذات سيادة للمزيد ينظر المصدر نفسه، ص – .

[96] رياض عزيز هادي ، البرلمان في العراق .. دراسة في الواقع والتأملات في المستقبل ، بغداد ،جامعة بغداد، .

[97] المصدر نفسه، ص .

[98] إذ يحمل هذا المجلس الصفة الاستشارية والتعاون مع الحكومة لتنفيذ برنامجها بأسرع وقت،فضلا عن المساهمة في تحسين عمل الوزارات،والمؤسسات الحكومي،وتسريع خطة الأعمار. وقد أعطي المجلس صلاحيات استدعاء الوزراء وله حق الإقالة،إذا تطلب الأمر ذلك ووضع الميزانية العمومية للدولة للمزيد ينظر أيضا محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، النظام السياسي العراقي ما بعد ... مصدر سبق ذكره،ص . .

الأمد تهيئ لانتخابات عام ... .وبعد مرور تسعة أشهر على تشكيل الحكومة الوطنية الانتقالية، تم إجراء أولى الانتخابات للجمعية الوطنية العراقية في (. /كانون الثاني/ ...)[٩٩] وبذلك انتهت المرحلة الانتقالية وبدأت المرحلة الدستورية بحكومة وحدة وطنية[١٠٠].

ومن جانب أخر فأنه بعد تحول النظام السياسي في العراق من نظام شمولي مركزي يعتمد الفكر القومي والعلماني منهجا إلى نظام ديمقراطي برلماني تعددي تزايد عدد الأحـ والتنظيمات السياسية التي تمارس العمل الحزبي،فضلا عن تزايد عدد الكتل والكيانات السياسية المسجلة في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات،حيث بلغ عدد الكتل السياسية المسجلة في المفوضية العليا للانتخابات حتى نهاية عام ... ( ) أشترك منها أكثر من( ))كيان سياسي في انتخابات)/)/ ...[(*)]،حتى أمكن القول أن الأحزاب السياسية العراقية أصبحت تمثل احد أوجه الديمقراطية المطبقة في العراق بعد // ...[١٠١] لتسود ظاهرة التنافس الحزبي الساحة السياسية العراقية بعد أكثر من عاما من سيادة نظام الحزب الواحد . إلا أن هذه الأحزاب قد دخلت في تناحر حزبي وسياسي وحتى شخصي للوصول إلى السلطة بدلا من الاتجاه نحو تقديم الخدمات للمواطنين العراقيين،مما أضعف بالضرورة ثقة الناخبين بهذه الأحزاب،التي تورط بعضها بقضايا فساد وإرهاب،مما يضعف في المستقبل القريب المشاركة السياسية الجماهيرية في صنع المستقبل العراقي ودخول العراق في مرحلة تعدد الأحزاب السياسية وبما يهدد مستقبل النظام السياسي العراقي ككل[١٠٢].

واستنتاجا لما سبق يمكن القول إن أهم ما يعانيه النظام السياسي العراقي الاعتماد على أسلوب المحاصصة الطائفية أو ما عرف بالديمقراطية التوافقية بدون الاعتماد على معايير الكفاءة والنزاهة والتكنوقراط، فضلا عن إصرار الأحزاب السياسية العراقية على التنافس فيما بينها للحفاظ على مصالح حزبية وفئوية رتب استمرار التناقض في برامجها السياسية،واثر سلبا على أداء المنتظم السياسي العراقي بشقيه التنفيذي والتشريعي،الأمر الذي رتَّب تحول هذا التنافس الحزبي إلى عقبة كأداء تقف في طريق دور إقليمي واعد للعراق .

ثالثا :- مقوم الإرادة العراقية :- أن سلوك أي وحدة دولية ابتداء في بيئتها المحلية أو الإقليمية أو الدولية لا يعتمد على امتلاكها مقومات القوة والقدرة المادية أو المعنوية فحسب،بل يعتمد على العلاقة الوثيقة بين امتلاكها تلك المقومات والإرادة السياسية القادرة على توظيف وترجمة هذه المقومات إلى

---

[99] فراس كوركيس ، الخيار الديمقراطي ... مصدر سبق ذكره ، ص .

[100] وقد تضمن البرنامج السياسي للحكومة للأربع سنوات المقبلة (.) نقطة،تمثل أهمها بالتأكيد على ضرورة تشكيل الحكومة الوطنية على أساس مبدأ المشاركة وتمثيل المكونات العراقية اعتماد(على أساس الاستحقاق الانتخابي ومقتضيات المصلحة الوطنية،فضلا عن السير قدما في سياسة الحوار الوطني وتوسيع دائرة الاشتراك في العملية السياسية، ونبذ العنف وإدانة منهج التكفير بشكل واضح وصريح والإرهاب بكل أشكاله،علاوة على العمل على صيانة سيادة العراق وتعزيز استقلاله ووحدته والتمهيد لترسيخ دولة المؤسسات وبناء دولة القانون وإتباع الأصول الإدارية والمؤسساتية وفق مبدأ (المواطنة) عم الوزارات ومؤسسات الدولة هوية وطنية ...الخ في للمزيد ينظر المصدر نفسه ،ص .وعبد الجبار الشبوط، برنامج حكومة الوحدة الوطنية ،جريدة الصباح العراقية، العدد ( )،في .

(*) انظر ملحق صحيفة الصباح العراقية، الصباح الانتخابي، العدد(()) / / .

[101] صباح ياسين، تفكيك البنى الحزبية في المشروع الأمريكي،بيروت ،مجلة المستقبل العربي، الع . ( ))
.

[102] جاسم يونس الحريري ، الوحدة الوطنية ، احمد يوسف (وآخرون) محررا ، في احتلال العراق .. وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ، الطبعة الأولى ، ص .. وما بعدها .

فعل هادف وملموس وبما يحقق لها أهدافها الداخلية والخارجية . وهذه الإرادة تنبع من ثلاثة مصادر أساسية تتمثل بكل من طبيعة الثقافة القومية السياسية السائدة في الدولة أولا،واستقلال قرارها السياسي الداخلي والخارجي ثانيا،وتوافر القدرة على التأثير المستقل ثالثا[١٠٣]. وفي ضوء ذلك ما فأن الإرادة العراقية تتمثل بوجود رغبة ملحة وإيمان عميق لدى النخب السياسية العراقية،بالدور الذي يفترض أن يقوم به العراق على الصعيد الإقليمي أو الدولي،وطبيعة الأهداف التي يتوخى تحقيقها،وماهية المقوّمات التي يستند عليها دور الدولة فيما إذا كان إقليميا أم دوليا ،وبما يولد أرادة قوية قادرة على تحقيق هذه الرغبة ووضعها موضع التنفيذ،لاسيما إذا استند صانع القرار العراقي على قاعدة واسعة من الرأي العام،قادرة على بلورة منتظم سياسي بشقيه التشريعي والتنفيذي يحظى بالشرعية أولا من خلال انتخابات حرة نزيهة وبعيدة عن الاملاءات الخارجية،وبما يفضي إلى حصوله على المشروعية ثانيا،والتي تفيد الصفة القانونية له طبقا للدستور العراقي والقوانين العراقية النافذة،والقوانين الدولية والمجتمع الدولي(*). كما يجب أن يضم المنتظم السياسي العراقي ليتمتع بإرادة قوية نسبة كبيرة من قادة الرأي،لاسيما من التكنوقراط والكفاءات المتمكنة وذوي الخبرة الشخصية والتجارب والكارزما ومن المعروفين بالنزاهة والوطنية من خلال تركيزهم على المصالح العليا للبلد أولا وأخيرا . ويفترض أيضا أن يكون المنتظم السياسي قريبا أو يتحسس مصالح وهموم الشعب والآمة وعلى أساس المصالح العراقية البحتة كونه يمثلهم بمختلف الطوائف والانتماءات،ليكون الأساس في بناء الدولة العراقية الحديثة، مع التأكيد على الابتعاد عن الانقسام والتشظي في اتخاذ القرار العراقي وطبيعة التنافس الحزبي الذي ساد العراق بعد /// وبالشكل الذي يمنح صانع القرار العراقي إرادة قوية وفاعلة لا تتأثر بالاملاءات الخارجية وبعيدا/ عن التجاذبات الإقليمية والدولية .

ولمَّا كان الدور سواء أكان إقليميا أم دوليا يعبر عما يراه صانع القرار بأنه مناسب للوحدة والوظائف التي يجب أن تقوم بها دولته في المجال الإقليمي أو الدولي عن طريق قرارات والتزامات وأفعال وغيرها من التصرفات والسلوكيات المختلفة[١٠٤] فأن الإرادة العراقية تتمثل بقدرة المنتظم السياسي في العراق على التعاطي وبفاعلية مع التحديَّات التي تواجه الدولة العراقية وهي تشهد مرحلة جديدة من مراحل تطور تاريخها المعاصر تختلف عن المراحل السابقة،واستنادا على توافق الإرادات الوطنية بصرف النظر عن انتماءاتها الأخرى سواء أكانت دينية أو مذهبية أو عرقية أو قومية أو أثنية،وعلى أساس من المصالح العليا للأمن الوطني العراقي .

المطلب الثالث: المقومات الموضوعية: وتشمل مقوم توافر الحافز الخارجي سواء أو أكان ذلك الحافز إقليميا أو دوليا أولا، والهيكلية الهرمية للنظام الدولي والإقليمي المؤاتية لدور العراق الإقليمي ثانيا.

أولا:- مقوّم الحوافز الدولية والإقليمية المؤاتية لدور العراق الإقليمي: لا شك أنه لا يمكن إهمال مسألة على جانب كبير من الأهمية على الدور الإقليمي العراقي، والمتمثلة باتفاقية الإطار الاستراتيجي

---

[103] **دنيا جواد مطلك، الإقليمية الدولية الجديدة... مصدر سبق ذكره،ص .**

(*)(مثل العقود فهناك عقود لها صفة شرعية ليس لها صفة قانونية وتتعلق بأحكام الشريعة الإسلامية مثل عقود الزواج وغيرها،سرعان ما تأخذ صفة المشروعية بمجرد تسجيلها فق القوانين السائدة في البلد لتحظى بصفة المشروعية)

[104] **زايد عبد الله مصباح، السياسة الخارجية... مصر سبق ذكره ، ص .**

العراقية–الأمريكية المبرمة عام ...– إذ أن هذا التحالف يعدَّ أحد أهم التحالفات التي أقامتها الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي. إذ أن بإمكان هذه الاتفاقية المساهمة وبشكل فاعل في دعم الدور الإقليمي والدولي العراقي، لاسيما وان دول الجوار العربي، وبالذات الخليجية منها والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ما تزال تتحفظ على الدور الإقليمي العراقي،بسبب تداعيات المشاكل الإقليمية والتاريخية التي عانت منها هذه الدول مع العراق في مراحل تاريخية سابقة.

وعلى الرغم من أن البعض يرى أنَّ هذه الاتفاقية ستعزِّز وستدعم جهود الحكومة العراقية وعبر حماية النظام الديمقراطي في العراق ضد التهديدات الداخلية والخارجية،وتحقيق المصالحة الوطنية،بما في ذلك ما هو منصوص عليه في مذكره التفاهم العراقية–الأمريكية بتاريخ / / وتعزيز موقف العراق الإقليمي والدولي وإزاء المنظمات والقوى الإقليمية والدولية،على النحو الذي يعزز الأمن والاستقرار والازدهار الإقليمي،وتعزيز المبادلات الثقافية والتعليمية والعلمية بين العراق والولايات المتحدة على الصعيد السياسي[١٠٥]. وأهم من هذا وذاك فأن هذه الاتفاقية ستفتح الآفاق أمام رفع العراق من طائلة الفصل السابع بموجب مقررات الأمم المتحدة،بما من شأنه دعم الدور الإقليمي والدولي العراقي. كما أنها ستدعم دعم عمليات التنمية في العراق بكافة المجالات الاقتصادية،وستساعده على الدخول في اقتصاد السوق،ودعم بناء المؤسسات الاقتصادية والبني التحتية العراقية عبر تقديم العديد من المساعدات المالية والفنية،كما أنها ستسهل وتشجع تدفق الاستثمارات ورؤوس الأموال الأجنبية إليه،وعلى وجه الخصوص الاستثمارات الأمريكية،وبما من شأنه المساهمة أعادة أعمار العراق. وستدعم جهود الجمهورية العراقية في الحصول على شروط ايجابية وتفضيلية تجارية ضمن السوق العالمية،بما في ذلك الالتحاق بمنظمة التجارة العالمية[١٠٦].

وفي المجال الأمني فأنها ستقدم التأكيدات والضمانات والالتزامات الأمنية للجمهورية العراقية من اجل ردع أي عدوان أجنبي محتمل قد ينتهك سيادة أراضي أو مياه أو أجواء العراق،وستدعم جهود الجمهورية العراقية في جهودها لمحاربة الجماعات الإرهابية،والجماعات الخارجة عن القانون بغض النظر عن انتماءاتها ،كما أنها ستدعم جهود الجمهورية العراقية في تدريب وتجهيز وإمداد وتسليح قوات الأمن العراقي،وبما يمكنَّها من حماية العراق وشعبه. إلا أن البعض الآخر يرى أن مثل هذه الاتفاقيات ستنتقص من سيادة العراق. فمن المعروف أن السيادة تشمل ثلاثة أنواع من السيادة، الجوية والبرية والسيادة على المياه الإقليمية العراقية. ومن المعروف أيضا إن العراق لا يمتلك أية سيادة على أجوائه، لأنَّه لا يمتلك طيران قوة جوية أو دفاع عسكري أو قوات دفاع جوي للدفاع عن الأراضي العراقية،كما أن بإمكان القوات الجوية الأمريكية التحرك في الأجواء العراقية متى ما أرادت، وكذلك بإمكان القوات العسكرية البرية الأمريكية أن تتحرك في الأراضي العراقية كيفما اتفق،وأن أدعت أنه يتم بالتنسيق مع الحكومة العراقية،وبما يفقد خصوصية هذه العمليات العسكرية، ويفقد العراق سيادته

---

[105] **علي أبو الخير،العراق في مواجهة الاحتلال..دراسة حول قانونية البند السابع..والاحتلال ألآحادي للعراق والنموذج الياباني– الألماني – الكوري جنوبي،بغداد،مركز العراق للدراسات سلسلة كتب مركز العراق للدراسات،العدد الرابع والعشرين،الصنوبر للطباعة والنشر، – – .**

[106] **المصدر نفسه،ص .**

الجوية والبرية على الأجواء والأراضي العراقية،الأمر الذي يهدد الأمن القومي العراقي بالضرورة، ويثير دول الجوار الإقليمي التي تتحفظ على الوجود الأمريكي في العراق والمشروع الأمريكي في الشرق لأوسط، الذي يهدد أمنها القومي بالضرورة .

وضمن هذا السياق أوردت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية (**Since Christian Monitor**) نقلا عن صحيفة شيكاغو تريبون الأمريكية (**Chicago Tribune**) بأن المهندسين الأمريكيين منهمكون في بناء وتشييد ( ) قاعدة عسكرية أمريكية دائمة الوجود في العراق،مما يفيد بأن هذه القواعد سوف يتم أنشاؤها بناءا على طلب من الحكومة العراقية،شريطة أن يقوم العراق بتوفير المال اللاز لتغطية نفقات أقامة هذه القواعد،ومن عائدات بيع النفط العراقي[١٠٧] . وإذا علمنا أن تكاليف إنشاء القاعدة العسكرية الواحدة تصل إلى ( ) مليارات دولار ،فأن العراق يكون قد كبَّل اقتصاده،الذي يعتمد على الواردات النفطية بشكل كبير ، إلى أمد بعيد،وبما يؤثر سلبا على الواقع الاقتصادي العراقي المنهك أساسا . ومن جانب آخر فأن هذه القواعد ستكون نقطة ارتكاز لانطلاق العمليات العسكرية والاستخباراتية الأمريكية المحتملة ضد سوريا وإيران على المدى القريب وضد العربية السعودية على المدى المتوسط لاسيما وأن الولايات المتحدة لم تحدد زمنا معينا لأجلها[١٠٨] .

ومن جانب آخر فأن هذه الاتفاقية ستوقف الاختصاص المكاني لسريان القانون العراقي داخل العراق،وبالأخص داخل القواعد الأمريكية،الأمر الذي يجعل الحكومة العراقية حكومة ناقصة السيادة،طالما أن مفهوم السيادة يتحدد بمدى قدرة حكومة البلاد على تطبيق القانون على الجميع داخل البلاد[١٠٩] . واهم من هذا وذاك فأن هذه الاتفاقية ستعمل على إدخال العراق في علاقات غير متكافئة مع الولايات المتحدة،بحيث تقيم الولايات المتحدة القواعد العسكرية،وتقوم بشن العمليات العسكرية والاستخباراتية انطلاقا من العراق،الذي سيكون عليه بالمقابل القيام بتوفير التمويل اللازم لذلك،كما إن هذه الاتفاقية ستتفرع عنها جملة اتفاقيات ومعاهدات ثنائية ستعطي الولايات المتحدة امتيازات وحقوق مفرطة في توظيف واستثمار كافة قدرات الكيان /الجيو سياسي الذي يحمل أسم العراق،وبما يجعل العراق قاعدة إقليمية متقدمة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط[١١٠]/ وبما يضمن تحقيق المصالح الأمريكية خصوصا والغربية عموما وعلى حساب المصالح العراقية .

وخلاصة القول،إن العراق في ظل المتغيرات الجديدة بعد عام لا يتملك إمكانات ذاتية إذا ما أراد أن يكون فاعلا سياسيا مستقلا،ليصبح أهم حافز خارجي يدعم دور العراق الإقليمي هو علاقاته الوثيقة مع الولايات المتحدة وبوصفها القوة العظمى والوحيدة في العالم التي تملك كل معالم ومؤشرات القوة العظمى[١١١] ومن خلال استثمار معطيات الاتفاقية العراقية – الأمريكية،وقدرة الولايات

---

[107] علي أبو الخير ،العراق في مواجهة الاحتلال ... مصدر سبق ذكره،ص .

[108] المصدر نفسه ،ص .

[109] المصدر نفسه، ص .

[110] المصدر نفسه، ص .

[111] زبغنيو بريجينسكي، رقعة الشطرنج الضخمة، القاهرة ، ميريت للنشر والمعلومات،الطبعة الأولى ، ص .

المتحدة على صياغة وتشكيل العلاقات الدولية وفقا لنفوذها في أقاليم العالم المختلفة،للحفاظ على أمن واستقرار العراق والمنطقة ككل،وبما يسهل على العراق تنشيط تفاعلاته الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط،وبدون الانسياق الأعمى وراء الإستراتيجية الأمريكية،بل عليه استثمار الفرص المتاحة،وبدون أثارة أيَّ من إيران أو الدول العربية التي تتحفظ على المشروع الأمريكي في المنطقة ليضمن مصالح شعبه أولا وأخيرا. وان ما يدعم هذا الرأي أن الولايات المتحدة بدأت تضعف عن أداء مهامها العالمية لوحدها لوجود عجز في اقتصادها[١١٢] مما يفرض عليها الاستعانة بحلفائها العالميين ووكلائها الإقليمين،ليكون العراق أهم هؤلاء الحلفاء الإقليمين للولايات المتحدة لكن باشتراطات محددة تتمثل بضرورة أخراج العراق من البند السابع،مع التأكيد على ضرورة تضمين الاتفاقية نص يؤكد ترصين الأداء السياسي العراقي استنادا على أسس وقواعد وطنية وذات استراتيجيات تتسم بالاستقلالية وفقا ميثاق الأمم المتحدة أولا،وعدم التدخل في علاقات العراق بدول جواره الإقليمي والدولي،طبقا لمبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة ثانيا[١١٣]. مع التأكيد على ضرورة بناء قوات عراقية وطنية ذات مؤهلات عسكرية متفوقة وبعيدا عن تدخل الولايات المتحدة،وأن تكون القرارات العسكرية التي يتخذها العراق باستقلالية كاملة، وهو الذي يحدد دفاعه وتحريك قواته طبقا لمصلحة البلد،مع التأكيد على التزام الولايات المتحدة على سحب قواتها وتحديد أماكن تواجدها وضوابط تحريك تلك القوات ثالثا . فضلا عن التأكيد على ضمان استقلال العراق اقتصاديا وتنمويا للحفاظ على ثرواته الطبيعية،وتوفير المساعدات العلمية للعراق وإعادة الاستثمار والأعمار وإعانة العراق على استرداد أمواله من الخارج رابعا،علاوة على دعم العملية السياسية العراقية،وإلزام الولايات المتحدة بدعمها والالتزام بحماية أمن الأراضي العراقية من الاعتداءات الأجنبية بموجب اتفاقية أو ملحق لهذه الاتفاقية توضح المعايير والقواعد القانونية في هذا المجال خامسا[١١٤].

ثانيا: مقوِّم هيكلية النظام الدولي والإقليمي المؤاتية لدور العراق الإقليمي :- تؤكد العديد من الدراسات المستقبلية أن النظام الحالي ما زال يمر في مرحلة انتقالية،وان ما جرى الحديث عنه غداة انتهاء حرب الخليج الثانية كان بمثابة شعار أمريكي يفتقر إلى مضامين واضحة المعالم[١١٥]- وبما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن المرحلة اللاحقة للحرب الباردة هي مرحلة انتقالية ستفضي إلى أحداث تغييرات جوهرية في قمة النظام الدولي،وبما قد يؤسس هيكلا للقوى الدولية متعددة الأقطاب[١١٦]. حيث ظهر الاتحاد الأوربي وهو يتمتع بقدرات اقتصادية وتجارية هائلة جعلت منه قوة دولية متميزة تتسم بالتنوع والخبرة

---

[112] سعد حقي توفيق، النظام الدولي الجديد... مصدر سبق ذكره ، ص .

[113] على أبو الخير ، العراق في مواجه الاحتلال ... مصدر سبق ذكره ،ص - .

[114] المصدر نفسه،ص .

[115] ناصيف حتي،التحولات في النظام العالمي والمناخ الفكري الجديد وانعكاساته على النظام الإقليمي العربي،في محمد الابرش وآخرون (محرر)،العرب وتحديات النظام العالمي الجديد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ... ، الطبعة الأولى، ص

[116] عبد القادر محمد فهمي، النظام السياسي الدولي...دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة،بغداد، دار الشؤو الثقافية، .

الطويلة في الصراعات الدولية[١١٧] .كما ظهرت اليابان بوصفها قوة اقتصادية متميزة تؤهلها للتقدم والمنافسة العالمية[١١٨]، في الوقت الذي تظهر الصين الشعبية بوصفها قوة عظمى من حيث قدراتها الاقتصادية والعسكرية،كما لم تزل روسيا تمثل قوة كبرى وثاني قوة نووية في العالم ولم يحسم موقعها بعد في النظام العالمي . فضلا عن ما تقدم فقد شهد النظام الدولي تصاعد دور الأطراف غير الدولية فيه مثل الشركات متعددة الجنسية والمنظمات الدولية والمؤسسات عابرة القومية مثل صندوق النقد الدولي وغيرها من المؤسسات الدولية متعددة القوميات .

وعليه يمكن القول إن القطبية الأحادية التي تسود العالم اليوم في طريقها إلى الزوال لتظهر قطبية ثلاثية أو متعددة بغض النظر عن الوقت الذي تستغرقه،إذ إن فرصة الهيمنة الأمريكية العالمية سترتب كلف باهظة يتعذر على الولايات المتحدة تحمل وزرها وحدها(*) وعند اتضاح عدم توازن الموارد الأمريكية والأوضاع الدولية من جهة والغاية من بسط الهيمنة الدولية من جهة أخرى،فإن البديل اللاحق قد يتمثل في أقامة ضرب من المشاركة عند قمة الهرم الدولي بين الولايات المتحدة والأقطاب الدولية الأخرى،على الرغم من إن هذه المشاركة أيضا تحمل معطلاتها الاقتصادية والسياسية والأمنية[١١٩] الأمر الذي يدفع نحو إعادة ترتيب آليات بناء نفوذها وعناصر قوتها في وقت بدأ يشهد تقدم الاعتبارات الاقتصادية والتجارية والمالية والتقنية على حساب القدرات الإستراتيجية والسياسية في بلورة القوة القطبية[١٢٠] .وضمن هذا التصور يظهر العراق وهو يتمتع بأهمية جيو – إستراتيجية كبرى في المدرك الاستراتيجي الأمريكي من حيث موقعة الاستراتيجي الحيوي،ومن حيث إمكاناته الهائلة من البترول، علاوة على قربه الكبير من مصادر الطاقة العالمية،وبما يزيد من الفرص المتاحة أمام العراق لأداء دور إقليمي فاعل . وعليه نجد أن طبيعة هيكلية النظام الدولي عموما والإقليمي خصوصا تسمح للعراق بأن يمتلك موقعا إقليميا متميزا في هذه الهيكلية،لاسيما وأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية المجاورة له ظهرت وهي تقف بالضد من المصالح الأمريكية خصوصا .وعليه فأن تراتبية القوة والنفوذ في الشرق الأوسط بوجود الولايات المتحدة الأمريكية والدور الإقليمي الواعد لكل من إيران وتركيا،فضلا عن الدور الإقليمي الإسرائيلي يفرض على العراق النهوض بدور إقليمي متوازن ومستقر وانغماسا أكبر في القضايا الإقليمية،لاسيما العربية والإسلامية منها،على خلاف معطيات الحرب الباردة التي كانت تحجم العراق في بيئته الإقليمية والدولية بوصفه عنصر توازن مع إيران فحسب . .أما بعد انتهاء الحرب الباردة فقد أصبح التوازن الاستراتيجي العالمي أحاديا،يهيمن فيه الحليف الأهم للعراق ممثلا بالولايات

---

[117] إبراهيم أبو خزام ، العرب وتوازن القوى في القرن الحادي والعشرين ، ليبيا ، طرابلس ، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ، .

[118] منعم العمار،نحو عالم متعدد الأقطاب...مصدر سبق ذكره، ص .

(*) بدليل دعوة الولايات المتحدة لحلفائها الدوليين في الاشتراك بالحرب الأخيرة على العراق،وتأكيدها على الحلف الدولي لمحاربه الإرهاب .

[119] كاظم هاشم نعمه،عالم آحادي القطبية أم متعدد الأقطاب، بغداد، مجلة أفاق عربية ، السنة الثامنة عشر ، العدد الثاني عشر ، (*) * .

[120] لستر ثرو، المتناطحون...المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوربا وأمريكا، ترجمة محمد فريد، الإمارات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، * . .

المتحدة الأمريكية،وهذا الأمر بحد ذاته يخلق حافزا قويا للعراق ومن جانبين يتمثل الأول بأن العراق والولايات المتحدة يرتبطان باتفاقية الإطار الاستراتيجي،لذا فأن الانفراد الأمريكي سيرتب فائدة عراقية،في ظل التواجد الأمريكي المكثف في الشرق الأوسط،من خلال إفساح الولايات المتحدة المجال أمام حليفها العراقي لتنشيط دوره الإقليمي وعلى حساب الدور الإقليمي الإيراني بمساعدة الولايات المتحدة . حيث سيظهر العراق من أهم حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة لقربه من الجمهورية الإسلامية الإيرانية أولا،فضلا عن التصعيد المتبادل في العلاقات الأمريكية –الإيرانية حول الملف النووي الإيراني والنفوذ الإيراني المتصاعد في المنطقة التي تضم تواجدا أمريكيا مكثفا،واهم من هذا وذاك تقاطع المصالح والاستراتيجيات الإقليمية لكل من إيران والولايا – المتحدة،سيرتَّب دورا إقليميا عراقيا واعدا . ومعنى هذا كله إن الولايات المتحدة بعد إن احتلت العراق،بدأت تعمل من اجل تحويله إلى مرتكز ومحور للتغيير في المنطقة كلها في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير،وهذا ما أكدته وزيرة الخارجية الأمريكية (كوندليزا رايس) في مقال لها بعنوان ((التحول بالشرق الأوسط))،نشرته صحيفة الواشنطن بوست في عددها الصادر بتاريخ – فتقول : ((إن العراق،بعد حدوث التغيير الشامل فيه،يمكن أن يصبح عنصرا أساسيا في منطقة الشرق الأوسط مثلما أصبحت ألمانيا العمود الفقري لأوربا الموحدة الحرة))[١٢١] وعليه يجب أن يستثمر العراق هذه الحاجة الأمريكية في التغيير الذي تتأمله الولايات المتحدة في الشرق الأوسط .

وخلاصة لما تقدم نجد أن مقومات الدور الإقليمي العراقي جميعها تمتلك نقاط ضعف سواء أكانت الاقتصادية منها أم السياسية أم العسكرية وصولا إلى المجتمعية،إلا أن هذا لا يعني أن هذه المقوَّمات لا تدفع باتجاه دور إقليمي واعد للعراق،ذلك لان كل النقاط السلبية من الممكن تجاوزها،فالعراق له من المقومات الايجابية التي تساعده على تجاوز العقبات وفي شتى الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية والمجتمعية .

المبحث الثالث :- الآفاق المستقبلية المحتملة للدور الإقليمي العراقي:-

أن موضوع هذا المبحث يتمحور حول مستقبل الدور الإقليمي العراقي،وبما أننا نبحث في المستقبل فأننا لا نعطي صورة واحدة كاملة لما سيؤول إليه مستقبل الدور الإقليمي العراقي،مما دفعنا إلى وضع جملة من المشاهد أو السيناريوهات ،التي تعبر عن مستقبل العراق وما ينطوي عليه ذلك من دراسة كل مشهد على حدة،وذلك باستخدام المقارنة بين الفرص والحوافز التي تدفع العراق نحو المشهد المدروس وكذلك القيود التي قد تعيقه عن أداء دوره الإقليمي . وعليه ارتأينا استشراف آفاق مستقبل الدور الإقليمي العراقي وتطوراته عبر ثلاثة مطالب افتراضية،يطرح كل منها افتراضا أو تصورا معينا عن مستقبل الدور الإقليمي العراقي أملا في التوصل إلى الفرضية الأساسية لهذا الدور في المستقبل.
ولذلك سيتطرق هذا المبحث إلى ثلاثة مشاهد محتملة وكالآتي :-
أولا :- مشهد بقاء الدور الإقليمي العراقي على ما هو عليه الآن من وهن وضعف .

---

[121] لقاء مع بول كنيدي،قناة الجزيرة القطرية ، ،تشرين الثاني .

ثانيا :- مشهد المشاركة الإقليمية الفاعلة للعراق(دور إقليمي فاعل للعراق في الشرق الأوسط) .
ثالثا :- مشهد ظهورالعراق بوصفه عنصر الاستقرار والتوازن الإقليمي الأهم في الشرق الأوسط .

أولا:- مشهد بقاء الدور الإقليمي العراقي على ما هو عليه الآن من وهن وضعف :-

أن من الثابت اليوم بروز الولايات المتحدة بوصفها القطب الدولي المهيمن في عالم ما بعد الحرب الباردة[١٢٢] نظرا لانهيار الركن الثاني من أركان القطبية الثنائية أولا،وعدم ظهور ما يمكن أن يكون بديلا عنه ثانيا[١٢٣] مما يرتب في النهاية سعي هذا القطب المهيمن إلى فرض رؤية ومدركاته السياسية والاقتصادية والأمنية على النظام الدولي، الأمر الذي لابد وان يلقي بضلاله الإيجابية والسلبية على الدور الإقليمي العراقي في ضوء التواجد الأمريكي المباشر في العراق والشرق الأوسط واتفاقية الإطار الاستراتيجي العراقية –الأمريكية .حيث يـ العراق إلى جانبه قوة إقليمية فاعلة تشاطره الشرق الأوسط وتبدو لأول وهلة مناوئة لنظام الهيمنة الأمريكية والمصالح الغربية والأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، بل وباتت تتفوق عليه في قدراتها العسكرية لاسيما النووية منها وبما يؤمن لها تحقيق هيمنه واضحة على المنطقة، في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة إلى فرض أو إقامة نظام أمنى إقليمي متعدد الأطراف يعمل على ضمان تحقيق مصالحها الإقليمية في الشرق الأوسط والخليج العربي بمعية العراق وتركيا وإسرائيل والدول العربية الحليفة لها،ليظهر العراق من أهم حلفاء الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط . على أن المتغيرات الدولية الجديدة تؤكد بقاء الدور الإقليمي العراقي بأبعاده الاقتصادية والسياسية في المستقبل القريب على ما هو عليه الآن من ضعف وتراجع،إذ أن بوادر التغير في هذا الدور تبدو غير واضحة في المدى القريب طالما بقيَّ أداء المنتظم السياسي العراقي على ما هو عليه الآن من انعدام العمل بروح الفريق،والتأكيد على المصالح الفئوية والطائفية الضيقة،وبما يضعف الإرادة العراقية،لاسيما وان الفريق الحكومي العراقي أدخل العراق في أكثر من أزمة إقليمية مع دول جواره العربي من خلال التصريحات النارية لمسئوليه السياسيين،كان آخرها أزمة اتهام العراق لسوريا باحتضان جماعات مسلحة كانت السبب الأساس وراء تفجيرات الأربعاء الدامي في بغداد بتاريخ ./// / بالإضافة إلى أزمة التعويضات العراقية للكويت التي تطفو على السطح بين فترة وأخرى . ولعل في موقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي من الوطن العربي ليكوَّن جسرا ارضيا يربط الخليج العربي بسوريا،التي تعدَّ أهم المداخل الغربية للشرق الأوسط من أوربا والبحر الأبيض المتوسط ،وبالأردن الذي يقع على رأس البحر الأحمر،قد جعل منه أقصر الطرق بين جنوب شرقي آسيا وغرب أوربا[١٢٤] ، وهذا سيؤدي إلى ملاحظتين أساسيتين،تتعلق الأولى بالاقتصاد العراقي،فالموقع البري للعراق وعدم إطلالته على أية شواطئ ساحلية بحرية ستجعله منعزلا عن العالم الخارجي،مما يرتَّب عدم انفتاحه على العالم الخارجي وتقوقعه على الداخل[١٢٥] . لاسيما وان العراق لا

---

[122] سعد حقي توفيق، مستقبل النظام الدولي الجديد... مصدر سبق ذكره، ص .
[123] كاظم هاشم نعمة،عالم أحادي القطبية أم متعدد الأقطاب ...مصدر سبق ذكره، ص .
[124] فكرت نامق، سياسة العراق الخارجية... مصدر سبق ذكره،،ص - .
[125] حامد ربيع ، العراق ولعبة الأمم ...مصدر سبق ذكره ، ص .

يملك أية شواطئ حقيقية على البحار المنفتحة،وكل ما يملكه مدخل ضيق في بحيرة تكاد تكون مقفلة،تجعل من الدفاع عنه في منتهى الصعوبة ويمكن إغلاقه بسهولة،مما يجعل من السهولة بمكان فرض حصار اقتصادي ضد العراق[١٢٦] وهذا ما رتب سهولة محاصرته اقتصاديا أثر دخول القوات العراقية إلى الكويت في / / ... اولا .

فلا شك أن العراق كان وسيظل جزءا هاما من معادلة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط وطالما إن أية ترتيبات أمنية في أية بقعة من العالم وعلى الأخص في منطقة الشرق الأوسط لا يمكن أن تتم بمعزل عن أية ترتيبات أمنية عالمية وإقليمية،وطالما أن الصراع الدولي على المصالح يمثل السنة الرئيسية المميزة للنظام الدولي[١٢٧] فأن المتغيرات الدولية التي أعقبت التاسع من نيسان من عام ... في العراق مثلت الفرصة السانحة لكل القوى الإقليمية الشرق – أوسطية،والولايات المتحدة بوصفها عرَّاب التغيير الجيو – استراتيجي والاقتصادي في الشرق الأوسط،تأكيد حضورٍ واضح في قضايا المنطقة الإقليمية الأهم،حيث تراجعت مقومات القدرة والقوة العراقية على الفعل الخارجي الملموس،وبما رتَّب وجود ثمَّة فراغا استراتيجيا هائلا في المنطقة ستحاول قوى إقليمية،بالإضافة إلى الولايات المتحدة،عديدة تشكيله وبما يضمن مصالحها الإقليمية . فإيران تريد أثبات حضورها الواضح في القضايا الإسلامية والعربية في المنطقة وتركيا تريد منع الأكراد من الحصول علي كل ما يماثل الكيان السياسي المستقل،وإسرائيل تريد الخلاص من التهديد العراقي إلى الأبد،فيما تحاول الدول العربية تعويم الهوية الوطنية لصالح الهويات الطائفية والعرقية الفرعية،في الوقت الذي تحرص فيه الولايات المتحدة على تأكيدها بأن يكون العراق الحلقة الأولى من سلسلة حلقات التغيير المفترض تحقيقها في الشرق الأوسط بدعوى تحقيق الديمقراطية حماية حقوق الإنسان...الخ[١٢٨] الأمر الذي ينعكس سلبا على فاعلية ومصداقية الدور الإقليمي العراقي،في ضوء الوجود الأمريكي المباشر،طالما أنه سيرتَّب إثارة تحفظ الدول الإقليمية من حقيقة النوايا والمشروع الأمريكي في الشرق الأوسط،طالما أنها قد تكون الهدف الآخر له بعد العراق،وبما سيعطي دول الجوار زخما أكبر في الضغط بشكل أكبر على صانع القرار العراقي،إذا ما أراد اقتطاع دور إقليمي واعد،عبر الدفع بالعناصر الإرهابية ومن خلال حدودها المشتركة داخل العراق وتهديد البنى التحتية العراقية على سبيل المثال لا الحصر،فضلا عن مطالبة بعض دول الجوار،وأهمها الكويت والعربية السعودية بالديون المستحقة لها من العراق وبما يهدد مستقبل العملية الديمقراطية في العراق والواقع الاقتصادي العراقي المنهك أساسا،والدور الإقليمي العراقي بالضرورة .

---

126 المصدر نفسه ،ص .

127 إذ أنها تحتفظ بأكبر مخزون نفطي معروف في العالم وإمكانيات اقتصادية هائلة أخرى،وظهرت في السنوات الأخيرة بوصفها اكبر بؤرة للصراع الدولي والإقليمي في العصر الراهه للمزيد ينظر عزيز جبر شيال ، تأثير القدرة الإيرانية على الترتيبات الأمنية الإقليمية ، الجامعة المستنصرية ، كلية العلوم السياسية ،المجلة السياسية والدولية ، العدد الخامس، خريف ... .

128 عبد الجبار احمد عبد الله، واقع ومستقبل الخيار الديمقراطي ... مصدر سبق ذكره، ص

وأهم من هذا وذاك ما تكوَّنه القواعد الأمريكية المزمع إقامتها في العراق طبقا لاتفاقية الإطار الاستراتيجي العراقية – الأمريكية عام ... ،ناهيك عن التدخل الأمريكي المباشر في صميم القضايا والملفات السياسية العراقية،من ضغوطات مباشرة على صانع القرار العراقي،أذا أنه يفقده إرادته الحرة المستقلة في تقرير شؤون العراق الداخلية والخارجية،وخير مثال على هذا التدخل القرار الذي صدر عن حكومة إقليم كردستان والقاضي بتشكيل قوات مشتركة عراقية – كردية – أمريكية تتولى شؤون المناطق المتنازع عليها في شمال العراق[١٢٩]– وبما أثار الأقليات الأخرى التركمانية والعربية المتواجدة في كركوك،مما اثر على إرادة ومصداقية صانع القرار العراقي،بعيدا عن المحاصصات الطائفية والحزبية والفئوية الضيقة أمام الرأي العام العراقي .

على أن هناك من يرى أن الدور الإقليمي العراقي لن يبقى على ما هو عليه من ضعف،ليتجه نحو ادوار أكثر فاعلية لعدة أسباب يتمثل أولها في أن موقع العراق في جنوب غربي القارة الآسيوية أعطاه أهمية جيو – إستراتيجية مضافة،لأهمية منطقة الشرق الأوسط عموما[١٣٠]– والخليج العربي خصوصا من النواحي الاقتصادية والجيو– إستراتيجية . إذ أنها تعدَّ أكثر مناطق العالم إنتاجا للبترول لاحتوائها على أكثر من % من مصادر الطاقة العالمية[١٣١]– فضلا عن موقعها الاستراتيجي المتميز بوصفها البوابة الأهم لنقل البترول من الخليج العربي إلى كل من العالم الصناعي المتقدم عبر البحر الأحمر ،والى الدول الصناعية الآسيوية الناشئة في شرقي آسيا والولايات المتحدة غربي آسيا –الباسفيك عبر البحر العربي والمحيط الهندي[١٣٢] وبما يمنح العراق ثقلا استراتيجيا متصاعدا . ويتمثل ثانيها في . العلاقات العراقية المتصاعدة مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ودول الاتحاد الأوربي الأخرى وأهمها فرنسا[١٣٣] تتيح للعراق الحصول على أحدث منظومات وتقنيات الأسلحة المتطورة،في ضوء تطورات البرنامج النووي الإيراني والتصعيد الإسرائيلي المحتمل ضده،مما يحتَّم دورا عراقيا إقليميا محوريا . إذ أن البعض يرى أن بإمكان العراق أذا ما استطاع ترصين مؤسسة عسكرية متقدمة أن يوازن بين التحدَّيات الإقليمية والدولية وبما يضمن سيادة وأمن العراق واستقرار مشروعه السياسي ودولته الحديثة،بدلا من أن تنساق المنطقة،في سباق تسلح محموم،قد يهدد طرق التجارة في منطقة الخليج العربي،وعلى هذا الأساس تحدث رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي ومع بداية عام

---

[129] **شبكة المعلومات الدولية :- Www.BbcArabic.Net**

[130] **إذ أنها تتحكم في أهم الممرات الدولية مثـ (قناة السويس، ومضيق باب المندب، ومضيق هرمز، ومضيق جبل طارق والبوسفور والدردنيل وتحتضن البحر الأحمر)، وتشرف على جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وتطل على المحيط الأطلسي والمحيط الهندي، وهو ما جعل منها منطقة ذات أهمية شديدة في العلاقات الدولية) وذات تأثير كبير في تضارب المصالح الدولية . للمزيد ينظر محمد الأطرش وآخرون، العرب وتحديات النظام الدولي الجديد،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي(.)، الطبعة الأولى، . – –**

[131] **جميل مطر، علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي ... دراسة في العلاقات السياسية العربية ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، ... .**

[132] **دولت احمد صادق، جغرافية العالم ... دراسة إقليمية،القاهرة ، مكتبة الانجلو–مصرية ،الجزء الأول ، ... .**

[133] **محمد الغمقي، فرنسا والعراق..عين على المنطقة وعين على الحليف الأمريكي،شبكة المعلومات الدولية:– Www.IslamOnline.Net.**

... [١٣٤]،ووزير العلوم والتكنولوجيا العراقي بتأريخ /// ... عن أمكانية بناء وترصين برنامج نووي عراقي للأغراض السلمية[١٣٥] .كل تلك الأمور تمكن العراق من رصف سياسة خارجية فاعلة لتوطيد علاقاته مع دول محيطه الإقليمي والقوى الدولية الكبرى في النظام الدولي وعلى أساس من الاحترام المتبادل والتوازن في المصالح المشتركة معها مع التأكيد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منها،للخروج من العزلة الإقليمية والدولية التي عاشها العراق ومنذ عام ... ،مما يحتَّم على العراق أن يؤدي دورا أساسيا وفاعلا في المجالين الإقليمي والدولي من أجل حل أية قضية عالقة سواء أكانت اقتصادية أم سياسية أم أمنية قد تهدد مستقبل بناء الدولة العراقية الحديثة أو التجربة الديمقراطية الفتية فيه،لاسيما وأن هناك الكثير من التخوفات من دول جواره الإقليمي من أن تكون هي الهدف الثاني لمشاريع واستراتيجيات الولايات المتحدة بعد العراق،كما إن هناك الكثير من المشاكل والخلافات بين العراق ودول جواره الإقليمي كالخلافات الحدودية مع إيران والكويت،والخلاف حول توزيع الحصص في مياه نهري دجلة والفرات مع كل من تركيا وسوريا وإيران[١٣٦] ومسألة الديون العراقية للكويت والعربية والسعودية والتي لم يتم تسويتها حتى الآن[١٣٧] .

ثانيا :- مشهد المشاركة الإقليمية الفاعلة ((إقليمي فاعل ومحوري للعراق في الشرق الأوسط) :-

يرى بعض المراقبين للشأن العراقي أن بإمكان العراق الظهور بوصفه قوة إقليمية متميزة،إذا ما توافرت الظروف الموضوعية اللازمة لذلك،لاسيما وأنه يمتلك موقعا استراتيجيا متميزا وقدرات ديموغرافية ومجتمعية وبترولية هائلة،وعلاقات فاعلة مع الولايات المتحدة الأمريكية،التي ظهرت بوصفها القطب الدولي المهيمن على النظام الدولي،الذي ظهر في أعقاب انتهاء الحرب الباردة،فضلا عن علاقاته المميزة مع محيطه الإقليمي ببعديه العربي والإسلامي،وبما يمَّكن العراق من بناء شبكة واسعة من العلاقات المميزة مع القوى الدولية والإقليمية المحيطة به،بهامش ريادي واضح،وبشكل متساوق مع ما يملكه من قدرات مادية ومعنوية وموضوعية .

وفي إطار هذا التصوَّر تشير الدلائل على أن هناك مقوَّمات قوة عديدة في هذا الواقع المفترض تبرز معالمه في جملة من المعطيات التي يستدل منها أنه سيكون للعراق دورا واعدا مشروطا بجملة من المستلزمات،لعل في مقدمتها أن يكون في العراق حكومة تحرص علي المصالح العربية والإقليمية والدولية،إضافة إلى الحفاظ على استقلال العراق وموقعه الريادي ومكانته على الساحتين

---

134 قناة البغدادية الفضائية ،بتاريخ .

135 قناة البغدادية الفضائية ،بتاريخ .

136 حسين عليوي،مشكلة المياه في الوطن العربي وأثرها في أمنه القومي، بغداد ،جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، .

137 حامد عبيد حداد،المديونية العراقية،بغداد،جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية ،مجلة مركز دراسات دولية ، - .

العربية والإقليمية،وبما يجعل منه ركنا أساسيا وفاعلا في الشرق الأوسط ومنطقة الخليج،على أساس من التوازن في المصالح الوطنية والإقليمية والدولية المشتركة .

وعليه يمكن القول أن هناك جملة من المؤشرات تؤكد هذا المشهد يتمثل أهمها في إن هناك روح جديدة بدأت تدب بالفعل في علاقات العراق العربية بعد التاسع من نيسان من عام ،وإن لم تخرج عن دائرة الحذر التي ميزت الموقف العربي الجماعي تجاه مجريات الأمور في العراق منذ سقوط نظام الدكتاتورية[١٣٨]،لاسيما بعد دعوة الحكومة العراقية إلى المصالحة الوطنية وتعديل قانون اجتثاث البعث وتغيير تسميته،والتأكيد على أهمية تغيير الدستور وبما ينسجم مع الواقع السياسي والاقتصادي والاستراتيجي العراقي،إضافة إلى تقديم التسهيلات الكافية والمغرية لعودة العراقيين المقيمين في الدول العربية . هذه الإجراءات وغيرها ساهمت بشكل كبير في العودة العربية للعراق، رغم ما شابها من حذر . يضاف إلى ذلك ما يملكه العراق من مخزون استراتيجي هائل من البترول مما ولد حاجة للنفط العراقي بأسعار تفضيلية كما هو الحال مع الأردن التي زار رئيس وزرائها العراق أكثر من مرة واحدة وخلال عام واحد .

ولمَّا كانت دوافع الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط تتمثل في السعي إلى حماية منابع النفط وطرقه بما يضمن استمرار تدفقه إلى الولايات المتحدة والدول الغربية وبأسعار متدنية وثابتة نسبيا أولا،مع بقاء المنطقة سوقا استهلاكية للسلع والخدمات الأمريكية لاسيما الأسلحة منها ثانيا،فضلا عن حماية حلفاء وأصدقاء الولايات المتحدة خاصةً في الشرق الأوسط،لاسيما إسرائيل وتركيا والدول الخليجية منها ثالثا[١٣٩]. يستمر العراق وضمن هذا التصوَّر في الظهور بوصفه مفتاح المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط[١٤٠]،وبما يمكنَّه من النهوض بدور إقليمي واعد،اعتمادا على الدعم الأمريكي له،لاسيما وأنه سيرتَّب دعما دوليا،بالإضافة إلى الدعم العربي الذي يجد في وجود عراق فاعل وقوي وحليف للولايات المتحدة خير ضامن للمصالح العربية،لاسيما وأنه لا يبدو أن هناك خلافا بالضرورة بين المصالح القومية الأمريكية في الخليج العربي،ومصالح أنظمة الخليج ذاتها،بل أن هناك تماثلا وتطابقا في أغلب الأحوال[١٤١] بوجه الدور الإقليمي الإيراني الفاعل،لاسيما وأن هناك مجموعة مقومات مادية ومجتمعية شكلت الأرضية المناسبة لدور عراقي إقليمي فاعل[١٤٢]،مقارنة بالدول الخليجية .

---

[138] حسين على الحمداني،العراق والعرب والمرحلة الجديدة،الحوار المتمدن ، ،في ،شبكة المعلومات الدولية:-
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150707.

[139] هيثم مزاحم، عقدة العلاقة بين واشنطن وطهران،بيروت،مجلة شؤون الشرق الأوسط،مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد - .

[140] إبراهيم خليل العلاف،موقع العراق في الإستراتيجية الأمريكية المعاصرة ،شبكة المعلومات الدولية ، شبكة النظم العربية:-
TranZ by alfatem.vBulletin3.8.1. www.arabsys.net

[141] هاني الحديثي،العراق كموازن إقليمي ...مصدر سبق ذكره، ص - - .

[142] حسيب عارف العبيدي،دور العراق بعد الحرب العراقية -الإيرانية،بغداد،جامعة بغداد،كلية العلوم السياسية ،أطروحة دكتوراه غير منشورة، - - .

ومن جهة ثانية فأن إيران وجدت في عراق ما بعد /// أنه يمثل عنصرا عربيا فاعلا يمكن استثماره بوصفه رأس جسر للولايات المتحدة من جهة والدول العربية من جهة ثانية،إذ أنه يعد أحد أهم الشركاء الإقليمين للولايات المتحدة بالإضافة إلى كل من إسرائيل وتركيا وبعض الدول العربية . كما أن إيران لا تستطيع أن تظهر بوصفها قوة إقليمية متميزة بسبب الوجود الأمريكي في المنطقة أولا،وبسبب التحفظ الذي تثيره إقليميا لبعض الدول العربية فيما يتعلق بسياستها الخارجية ثانيا،وبسبب طموحها في أن تظهر بوصفها القوة الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط ثالثا،وللرفض الذي تبديه الولايات المتحدة لهذه القوة رابعا،وعدم امتلاكها حتى الآن قوة نووية خامسا،على الرغم من أن الدلائل تؤكد قرب أنتاج القنبلة النووية الإيرانية،فضلا عن ظهورها بوصفها من أهم القوى الاقتصادية والإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط،كل تلك الأمور تؤكد أمكانية العراق على الالتقاء والاقتراب من الجمهورية الإسلامية، طالما أنهما سيعملان على ترصين البيئة الإقليمية من التهديدات المحتملة،على أرضية من التعاون المحوري الإقليمي حول أهم القضايا الإسلامية والإقليمية،التي تهم الطرفين،طالما أن أهم قضية إسلامية في الشرق الأوسط تتمثل بالقضية الفلسطينية،التي تجمع بين البعدين الإسلامي والعربي، بالإضافة إلى التهديد الإسرائيلي للطرفين .

أما تركيا فقد ظهرت وهي تملك موقعا جيو –استراتيجيا متميزا،كما أنها ترتبط بروابط تاريخية وجغرافية مع دول جوارها العربية وأهمها العراق،فضلا عن علاقاتها الإستراتيجية المتميزة مع الولايات المتحدة،التي تملك في تركيا واحدة من أهم القواعد العسكرية في الشرق الأوسط،علاوة على أنها تكوِّن الجبهة الجنوبية –الشرقية لحلف الناتو[١٤٣]،الأمر الذي يرتب التقاء التوجهات الخارجية التركية والعراقية حول أهم المشتركات الإقليمية،والمتمثل بضمان الأمن والاستقرار الإقليمي . كما إن العراق وتركيا يلتقيان عند مجموعة من المصالح والأهداف الإقليمية،بالإضافة إلى الحفاظ على الأمن والاستقرار الإقليمي في الشرق الأوسط، يتمثل أهمها باشتراكهما بالموقف من الأكراد ونشاط حزب العمال الكردستاني (**PPK**)) فضلا عن الاشتراك في مياه دجلة والفرات،وبما يمَّكن السياسة الخارجية العراقية من الاقتراب من السياسة التركية في المنطقة،وبالشكل الذي قد يفضي إلى بلورة دور إقليمي واعد للعراق يتناغم مع كل من الأدوار الإقليمية التركية والإيرانية والعربية،علاوة على الأمريكية بالضرورة .

ومن جهة أخرى يستطيع العراق أيضا توظيف عناصر الوهن والتضاد في المشروعين التركي والإيراني،حيث ظهرت إيران،بالإضافة إلى بعض الدول العربية في العربية السعودية وسوريا،بوصفها من قوى الممانعة ضد المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط،وأن اختلفت في الرؤى والتوجهات الإيديولوجية بعضها عن البعض الآخر،فيما ظهرت تركيا بوصفها من أهم وكلاءه الإقليميين[١٤٤] . فعلى العراق أن لا يقصر قضاياه ومصالحه الإقليمية المشتركة على قضية واحدة تحسم طبيعة تلك القضايا سلبا أم إيجابا،بل تنويعها وتطوير شبكة من العلاقات الاقتصادية والسياسية

---

[143] مصطفى البَّاد،هل أصبحت الأدوار الإقليمية ... مصدر سبق ذكره،ص .

[144] مصطفى البَّاد،هل أصبحت الأدوار الإقليمية ... مصدر سبق ذكره،ص .

والإستراتيجية وحتى الثقافية مع دول المنطقة[١٤٥] لاسيما وأنه يقع نقطة التقاطع بين المصالح الإستراتيجية التركية والإيرانية والأمريكية،ويتمتع بعمق عربي لا ينكر .

على أن هذا التصوّر ترد عليه جملة من القيود يتمثل أهمها في افتقار المنتظم السياسي العراقي بشقيه التنفيذي والتشريعي إلى الإرادة السياسية المستقلة وبما يفقده القدرة على التعاطي وبفاعلية مع القضايا الإقليمية وبدون إثارة إي من الدول الإقليمية أو الولايات المتحدة،طالما أنه يفتقر إلى التوّحد في الرؤى والتصورات السياسية،وبما ينعكس سلبا على طبيعة الأداء السياسي الخارجي العراقي ويثير دول جواره الإقليمي وتحفظه،الأمر الذي يفقد العراق مصداقية وفاعلية دوره الإقليمي .

وعلى الرغم من إن الحالة الطائفية قد هيمنت على الدولة العراقية الحديثة فكرا وسلوكا،إلا إن حالة التفاعل الداخلية،فضلا عن التغذية الخارجية أسهمت في بلورة خصائص معينة أعطت النموذ العراقي في الطائفية خصوصية معينة ميزته عن الأقطار العربية المجاورة لعل أهمها يتمثل في نمو تنظيمات سياسية –عسكرية لها بعد طائفي واضح أولا،لتتحول دور العبادة إلى ثكنات ومركز تدريب ومخازن للأسلحة ثانيا،مع حدوث جرائم خطف واغتيال على أساس طائفي ثالثا،فضلا عن اتخاذ السياسيين العراقيين الطائفية الوسيلة الأهم لتحقيق مكاسب سياسية رابعا،والاعتماد على الهوية الطائفية في البرامج السياسية والانتخابية خامسا،مع اختلاف أبناء الطائفة الواحدة حول العديد من القضايا السياسية والاجتماعية سادسا[١٤٦]، وبما رتَّبت انحسار الهوية الوطنية ذات المدى الأوسع[١٤٧]، الأمر الذي كان له انعكاساته السلبية المباشرة على إرادة صانع القرار العراقي،وبما اثر على مصداقية وأهداف سياسته الخارجية وفاعلية دوره الإقليمي بالضرورة .

كما يعدَّ استمرار الاحتلال الأمريكي للعراق عاملا يلقي بثقله على المجتمع العراقي بشكل مباشر ،وبما يساهم في توليد العديد من التناقضات في البنية الاجتماعية العراقية ويساهم في تفكيك صرها،وتكريس علاقاتها المذهبية والعنصرية والطائفية والعشائرية،وبما ينسجم مع التوجهات الأمريكية الجديدة في العراق والشرق الأوسط[١٤٨] .وأهم من هذا وذاك فأن ما ترتب على تراجع دور المؤسسات التعليمية في العراق من متغيرات بسبب الحروب المتتالية التي دخل فيها العراق،والحصار الاقتصادي الذي فرض عليه،فضلا عن تداعيات الحرب الأمريكية الأخيرة ضده السياسية والاقتصادية والأمنية،أدى إلى تراجع الواقع التعليمي في العراق، نجم عنه تخلف وتراجع السواد الأعظم من قاعدة الرأي العام العراقي وبما رتب انعدام قدرته على التعاطي مع أهم القضايا الإقليمية والدولية

---

[145] هاني الحديثي،العراق كموازن إقليمي...مصدر سبق ذكره، ص .

[146] حميد فاضل حسن ،إشكالية الطائفية السياسية في العراق بين الاستمرارية والانكفائية، بغداد ،جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، مجلة العلوم السياسية ، العدد .

[147] خير الدين حسيب ، مستقبل العراق ..الاحتلال .. المقاومة .. التحرير والديمقراطية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي (..). ، الطبعة الأولى ، ص . – . .

[148] جيف سيمونز ،عراق المستقبل ...السياسة الأمريكية في أعادة تشكيل الشرق الأوسط ، بيروت ،دار الساقي ، .

بفاعلية،الأمر الذي لابد وأن ينعكس سلبيا على إرادة صانع القرار العراقي،لاسيما فيما يتعلق بطبيعة الدور السياسي للعراق،على الصعيدين الإقليمي والدولي .

ثالثا :- مشهد ظهور العراق بوصفه عنصر الاستقرار والتوازن الإقليمي الأهم في الشرق الأوسط -:

ولعل من أهم المشاهد المفترضة للدور الإقليمي العراقي يتمثل في ظهور العراق بوصفه من أهم عناصر التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط،على أساس من المصالح الإقليمية والدولية المشتركة،من خلال اعتماد العراق إستراتيجية تعاون تدريجية مع دول جواره ببعديه العربي والإسلامي،بالإضافة إلى القوى الدولية المهتمة بالشرق الأوسط،مع الأخذ بنظر الاعتبار تعقيدات الواقع الإقليمي والدولي الذي أعقب التاسع من نيسان من عام ،ومعطياته وتحدَّياته الجديدة،وعبر الاعتماد على المنهج الوظيفي،وتنمية علاقات الاعتماد المتبادل في الجوانب الاقتصادية والثقافية والعلمية والسياسية وحتى الإستراتيجية- الأمنية،بشكل يضمن غايات ومصالح الأمن الإقليمي المشترك،الذي يخدم المصالح الدولية والإقليمية(الولايات المتحدة والقوى الدولية الغربية ،إيران،تركيا ،الدول العربية،وأهمها العراق والعربية السعودية)،بغض النظر عن تباين المواقف والرؤى السياسية واختلافها،لاسيما وأن التوجه الإقليمي والدولي أخذ يؤكد على ضرورة ضمان امن العراق واستقراره وبما يضمن أمن واستقرار الشرق الأوسط والمجتمع الدولي برمته،بعد أن أثبتت أحداث العنف الأخيرة إمكانية انتقال التوتر والعنف الطائفي إلى دول الجوار الإقليمي وبما من شأنه تهديد توازن المصالح الدولية والإقليمية في الشرق الأوسط .

ولعل هذا التصوَّر يستند على جملة من المعطيات المحلية والإقليمية والدولية يتمثل أهمها بامتلاك العراق قدرات مادية متميزة تتمثل بموقع جيو-استراتيجي مميز وقدرات اقتصادية كبيرة،فضلا عن امتلاكه واقع ديموغرافيَّ متميز،ونظام سياسي برلمانيَّ تعدديَّ يستند على التفاعل الحقيقي بين السلطات الثلاث التي تعد كلا منها مكملة للأخرى،ويعمل على ترسيخ الديمقراطية ومنع الاستبداد،يؤدي إلى وحدة السيادة للدولة خامسا[١٤٩] وبما يمنح صانع القرار العراقي إرادة سياسية حرة ومستقلة تضمن فاعلية الأداء السياسي العراقي،الأمر الذي يمكنَّه من النهوض بدور إقليمي واعد،وعلى أساس من التوازن في المصالح الوطنية العراقية والإقليمية والدولية،لاسيما إذا ما استند على توافق وطنيَّ ووحدة في الرؤى والتصورات السياسية حيال أهم القضايا الإقليمية والدولية . ولا يتحقق ذلك إلا من خلال عقلنة الأداء السياسي العراقي،عبر نشوء إرادات ونخب سياسية ترتقي إلى مستوى المسؤولية في تحقيق التناغم بين مقتضيات إدارة العمل السياسي على المستوى المحلي،من خلال العمل بروح الفريق بين شقيَّ المنتظم السياسي العراقي بجزأيه التنفيذي والتشريعي . وعلى المستوى الإقليمي والدولي لابد من أن تتحسس النخب السياسية ضرورة إدارة الأزمة السياسية بمستوى راقي من الأداء،وبما يضمن أفضل التوازنات في التعاطي مع المتغيرات السياسية،ويحقق المصالح المشتركة لجميع الأطراف

---

[149] منعم خميس،الشكل المستقبلي للنظام السياسي العراقي ... مصدر سبق ذكره،شبكة المعلومات الدولية :- http//www.al-mustakbal.net

وفق قاعدة ضمان الأمن والسلم الدوليين،وبما يظهر العراق بوصفه أهم عناصر التوازن والاستقرار في الشرق الأوسط .

على أن هناك من يرى بأن هذا الافتراض ترد عليه جملة من المعطيات والقيود يتمثل أهمها طبيعة تهديدات الأمن الوطني العراقي،ذلك أن موقعه الجغرافي وبالقرب من الخليج العربي من جهة والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جهة أخرى وبالقرب من منطقة الصراع العربي – الإسرائيلي من جهة ثالثة،جعل العراق في قلب الصراعات الإقليمية والدولية وعلى مدى فترات زمنية متعددة الأمر الذي يضغط على صانع القرار العراقي،إذا ما أراد ترصين دور إقليمي واعد بالعديد من القيود والمحددات الإقليمية والدولية،لعل أهمها يتمثل بالعلاقات العراقية –الأمريكية الوثيقة في ضوء تراجع معطيات الحوار الأمريكي – الإيراني لاختلاف الأجندة الإستراتيجية الأمريكية بنظيرتها الإيرانية،لاسيما ما يتعلق منها بمعطيات وتطورات الملف النووي الإيراني،خاصة وأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ترى في استمرار بقاء الأجواء العراقية خارج نطاق السيادة الجوية للقوات العراقية ومنذ /// يمثل تهديدا لدول الجوار العراقي،لأنه يبقي باب الهواجس مفتوحا أمام عدوان إسرائيلي محتمل ضد البرنامج النووي الإيراني انطلاقا من الأجواء العراقية أو مرورا بها[١٥٠] الأمر الذي قد يفيد اصطدام الدور الإقليمي العراقي بنظيره الإيراني هذا من جانب .

ومن جانب آخر فأن امتلاك العراق حدود طويلة جعل من عبء الدفاع عن أراضيه أمرا شاقا ومرهقا،فلا توجد دولة في منطقة الشرق الأوسط تماثل العراق من حيث عبء الدفاع عن أراضيها سوى العربية السعودية،لاسيما وأن العراق يمتلك العديد من المشاكل الحدودية والخلافات حول الموارد المائية مع دول جواره الإقليمي[١٥١] وبما يفاقم من المخاطر المحدقة بالأمن القومي العراقي،وأمن وسلام منطقة الشرق الأوسط،التي تفيد السلام والأمن العالمي[١٥٢] الأمر الذي يلقي بضلاله الثقيلة على طبيعة الأداء السياسي العراقي،حرية واستقلال الإرادة السياسية العراقية في برامجها السياسية الخارجية،الأمر الذي يرتب انعكاسات مباشرة على طبيعة الدور الإقليمي العراقي .

علاوة على ما سبق فأن هناك العديد من المعوقات التي عانى ويعاني منها الاقتصاد العراقي ولسنوات طويلة،تمثل أهم مظاهرها بالاختلالات المؤسسية في أدارة الهيكل الإنتاجي للاقتصاد العراقي،ناهيك عن الخلل الواضح في الاقتصاد الوطني نحو استثمار الموارد الطبيعية والبشرية باتجاه الاستخدامات ذات المردود الاقتصادي والاجتماعي العالي وبشكل كفء وبما رتب انخفاض الناتج المحلي الإجمالي،لاسيما وان الاقتصاد العراقي يعتمد وبما يعادل (%) على صادراته من النفط الخام،الأمر الذي أبقاه مرهونا بالتقلبات في الأسواق النفطية العالمية،لترتب

---

[150] شبكة المعلومات الدولية :- Http://Www.BbcArabic.Com.

[151] سوسن صبيح حمدان،البعد السياسي للعلاقات العربية – التركية وانعكاساتها على الأمن المائي العربي ،بغداد، الجامعة المستنصرية، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ،مجلة العرب والمستقبل ، العدد الثالث ، .

[152] ديبوراج.جير نيـ، الشرق الأوسط المعاصر... محاولة للفهم، ترجمة احمد عبد الحميد احمد، القاهرة ، مطابع المجلس الأعلى للثقافة ،الطبعة الأولى ، ... . . .

بالضرورة ارتفاع العجز في الميزانية الحكومية،وتزايد درجة الاعتماد على الأسواق الخارجية[١٥٣] . فضلا عن وجود اختلالات في هيكل الموارد المالية للحكومة،بسبب قيمة ارتفاع الدين العام بسبب الحروب المتتالية التي خاضها العراق ،والتي ترتب على أثرها فرض عقوبات اقتصادية هائلة عليه وتجميد للأرصدة المالية العراقية في الخارج[١٥٤]، لتؤدي إلى عدم استفادة العراق من الفوائد المالية المترتبة على هذه الأرصدة ،مما أدى إلى تصاعد مستويات التضخم في الاقتصاد العراقي وتزايد العجز المالي للحكومة، ترتب عنه ارتفاع معدلات البطالة وتراجع مؤشرات التنمية الاقتصادية للمجتمع العراقي عموما[١٥٥].

ومن جانب يمكن القول إن الأحزاب السياسية العراقية الموجودة في قمة النظام السياسي العراقي وبمختلف تياراته (القومية،والإسلامية،والعلمانية) لازالت أحزابا ذات ثقافة تقليدية وبرامج سياسية غير واضحة وخطاب سياسي مترهل ونخبها غير كفوءة من ثم فان الإرباك الذي تعانيه الساحة العراقية يقع في جزء كبير منه على عاتق تلك الأحزاب التي تصدرت العمل السياسي وخاصة في سياق التأسيس للمحاصصة الطائفية في توزيع المكاسب السياسية[١٥٦]، الأمر الذي يلقي بثقله على كاهل صانع القرار العراقي،إذا ما أراد الانفتاح نحو دول جوار العراق العربية والإسلامية والقوى الدولية .

وعليه يمكن الاستنتاج بأن تحقق أي من المشاهد الثلاثة الواردة آنفا يعتمد بالدرجة الأولى على إدراك المنتظم السياسي العراقي لحقيقة المعطيات المحلية والإقليمية والدولية المحيطة بالعراق، وبدوره الإقليمي،وحقيقة قدراته الكامنة،وقدرتها على التعاطي وبفاعلية مع القضايا العربية والإسلامية الأهم في المنطقة،وإدراكها أيضا لطبيعة علاقاتها مع القوى الدولية الأهم في المنتظم الدولي الحالي،ومن ثمَّ قدرتها على ترجمة هذا الإدراك إلى إرادة سياسية جرة ومستقلة قادرة على أداء سياسي يرتقي إلى مستوى الطموح من حيث التعاطي مع المتغيرات الإقليمية والدولية بشكل متوافق ومتسق،يترجم إلى فعل خارجي ملموس وهادف،يبلور دورا إقليميا واعدا للعراق على أساس من التوازن في المصالح الإقليمية والدولية، وبما يرتب دعم وترحيب دول جوار العراق به لا رفضه .

---

153 إسماعيل عبيد حمادي،الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي ..التشخيص وسبل المعالجة ،في هشام الشماع (وآخرون) محررا، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي،بغداد، مركز العراق للدراسات ، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات ،العدد (() ، الطبعة الثالثة ،الصنوبر للطباعة والنشر، . .) – .

154 همام الشماع،المشروعية السياسية والقانونية لديون وتعويضات العراق ،في همام الشماع (وآخرون) محررا ،في رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي، بغداد، مركز العراق للدراسات ،سلسلة كتب مركز العراق للدراسات ، العدد(()، الطبعة الثالثة،الصنوبر للطباعة والنشر، . .) .

155 مهدي العلاق،التنمية البشرية في العراق، في هشام الشماع (وآخرون) محررا، رؤية في مستقبل الاقتصاد العراقي،بغداد، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات ،العدد (() ، الطبعة الثالثة ،الصنوبر للطباعة والنشر، . . . – .

156 محمد عبد الحمزة خوان الحسناوي، النظام السياسي العراقي ما بعد . ... مصدر سبق ذكره،ص .

الاستنتاجات والتوصيات:

ما سيؤول الوضع إليه في العـ عموما لن يحدد نمط الحكم الذي سيسود أو حتى مستقبله كدولة،بل سيصـ غ شكل المنطقة برمتها ويترك أثرا فاعلا لا على التوازنات الإقليمية السائدة فحسب ولكنه سيمثل نقطة ومفصلا محوريا حاسما في تحول منحنى وتراتبية القوى في النظام السياسي الدولي برمته .

علاو . . طبيعة الوضع الإقليمي الراهن يشكل بيئة متحركة يمكن للعراق التفاعل معها لتحقيق مكاسب إقليمية ودولية محددة مهمة تدخل في حسابات تنفيذ سياسته الإقليمية وامتداداتها المستقبلية،وان هذه المكاسب يمكن تشكل أجندة لسياسة إقليمية متوازنة تقوم على أساس من التوازن والمشاركة في المصالح مستثمرا التناقضات الكثيرة في الوضع الإقليمي الراهن والمتوقع في المستقبل .

ولمَّا كان على كل دولة أن تكيف إمكاناتها وقدراتها لكي توظفها توظيفا استراتيجيا يتكيف ويتأقلم ويتواءم ويطاوع البيئة الدولية والإقليمية المتجددة باستمرار لخدمة مصالحها القومية وتحقيقا لأهدافها الإستراتيجية العليا،وانسجاما مع طبيعة المتغيرات الموجودة في البيئة الدولية والإقليمية

المحيطة بها،ليكون دورها الاستراتيجي سواء أكان إقليميا أم دوليا مكافئا للموقف الإقليمي أو الدولي، فأن على العراق وانطلاقا من هذه المعطيات استثمار وتوظيف مقوَّمات القوة والقدرة التي يمتلكها وبشكل متجدد ومتطور واستراتيجي لمتابعة أهداف سياسته الخارجية،وبما يضمن له دورا إقليميا واعدا،بوصفه العنصر الأهم لاستقرار وتوازن منطقة الشرق الأوسط،بدلا من أن يكون مصدر تهديد لها،ومن خلال ما يأتي :-

أولا :- إقامة علاقاته مع دول جواره،ببعديها الإسلامي والعربي على أساس من التوازن بين مقتضيات المصلحة الإقليمية والدولية،فيما يتعلق بعلاقاته السياسية والاقتصادية والأمنية ،لضمان مصالحه المتبادلة والمشتركة مع دول جواره،مع التأكيد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية .

ثانياً:- بناء شبكة واسعة من العلاقات المتطورة على الصعد الاقتصادية والأمنية والسياسية والعلمية والاجتماعية،وعلى أساس تعزيز علاقات التعاون المتبادل مع دول جواره العربية والإسلامية،لربط المصالح العراقية والمتمثلة بضمان أمن العراق واستقراره بضمان أمن واستقرار الشرق الأوسط ودوله بالضرورة .

ثالثا:- تطوير العلاقات العراقية – الأمريكية،لاسيما السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية،وبما يخدم المصالح العراقية،بوصف الولايات المتحدة الدولة التي تدير شؤون النظام الدولي الحالي وعلاقاته الدولية والإقليمية المختلفة،ودون جعل العراق منطلقا للعمليات العسكرية والاستخباراتية الأمريكية المحتملة ضد دول جوار العراق الإقليمية العربية والإسلامية،وبما يثير تحفظها وقلقها من العلاقات العراقية – الأمريكية المتطورة وحقيقة النوايا والقواعد الأمريكية في العراق،لاسيما وأن بعض هذه الدول يقود مشروع الممانعة ضد الوجود والمشاريع الأمريكية،التي تهدد أمنها القومي ومستقبل نظمها السياسية بالضرورة،وأهمها العربية السعودية،والجمهورية السورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية .

خامسا: الانفتاح مع كل القوى الدولية،بغض النظر عن اختلاف رؤاها وتصوراتها الإيديولوجية،وبما يرفد عملية بناء الدولة العراقية الحديثة بوتائر دعم متواصلة في الميادين السياسية والتجارية والاستثمارية والأمنية،للخروج من العزلة الدولية التي عاشها العراق منذ عام .

سادساً: إنهاء كل مظاهر الخلاف مع دول الجوار الإقليمي،لاسيما ما يتعلق منها بقضايا ترسيم الحدود،وتقاسم المياه بين الدول المتشاطئة على مصادر المياه المشتركة بين العراق ودول جواره،ومعالجة قضية الديون العراقية بشكل نهائيً وحاسم .

سابعا: اللجوء إلى الحوار الدبلوماسي البنَّاء والركون إلى أسلوب التفاوض طويل المدى بدلا من التصعيد السياسي والإعلامي حول العديد من القضايا الخلافية،يبدو أهمها في الوقت الحاضر قضايا التعويضات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق للكويت وأزمة المياه مع تركيا وإيران،واتهام دول الجوار بالمساعدة على تدفق المسلحين،وكان آخرها اتهام سوريا بالمساعدة في تفجيرات الأربعاء الدامي،وتدويل هذه القضية وبما لا يخدم المصالح العراقية الإقليمية،ويهدد العلاقات العراقية – العربية بالضرورة .

ثامنا: ابتعاد الأحزاب المتنفذة في الحكومة العراقية على التأكيد على مصالحها الفئوية والحزبية الضيقة وبما يرتَّب تشظي وانقسام الإرادة السياسية العراقية،مما يعطي المبررات لدول الجوار بالتدخل بالشأن العراقي،وبما يهدد بالمزيد من التناحر والانقسام داخل أروقة الحكومة العراقية .

تاسعا: التأكيد على أهمية الابتعاد عن أسلوب المحاصصة الطائفية أو ما عرف بالديمقراطية التوافقية،وبما رتَّب لجوء الأطراف الحكومية العراقية إلى سياسات التهميش والإقصاء والتناحر السياسي،الذي أدى بالضرورة إلى استشراء حالات كبيرة من الفساد الإداري والمالي والسياسي في مؤسسات الدولة،حتى بات يشكل واقعة سياسية واجتماعية خطيرة تلقي بثقلها على العملية السياسية لتهدد بالضرورة نجاح العملية الديمقراطية في العراق .

عاشرا: المسارعة في أعمار البنى التحتية العراقية وتوفير الخدمات للمواطن العراقي،وبدون استثناء أو تفرقة بسبب العرق أو الطائفة أو الحزب وبدون تأخير،لاسيما وأن العراق مقبل على بناء دولة حديثة تقوم على أساس التعددية الحزبية والتداول السلمي .

أحدعشر: الاهتمام بتطوير المؤسسات التربوية والتعليمية،وتفعيل دور المرأة العراقية،وبما يؤدي إلى ترصين المجتمع العراقي على مستوى عالي من الرقي والوعي السياسي،مما يؤدي إلى انتخاب منظومة سياسية على مستوى عالي من الحس الوطني والمسؤولية والكفاءة والارتقاء بالأداء السياسي إلى مستوى الطموح .